المشرق

مجلة كاثوليكية شرقية

تبحث في العلم والادب والفن

تصدر مرة في الشهر في ثمانين صفحة كبيرة، بتصاوير ورسوم عند اللزوم

بادارة آباء كلية القديس يوسف

السنة الثامنة والعشرون

١٩٣٠

AL-MACHRIQ

REVUE CATHOLIQUE ORIENTALE MENSUELLE

Sciences — Lettres — Arts.

SOUS LA DIRECTION DES PÈRES DE L'UNIVERSITÉ ST.-JOSEPH

VINGT-HUITIÈME ANNÉE

1930

IMPRIMERIE CATHOLIQUE

BEYROUTH

1930

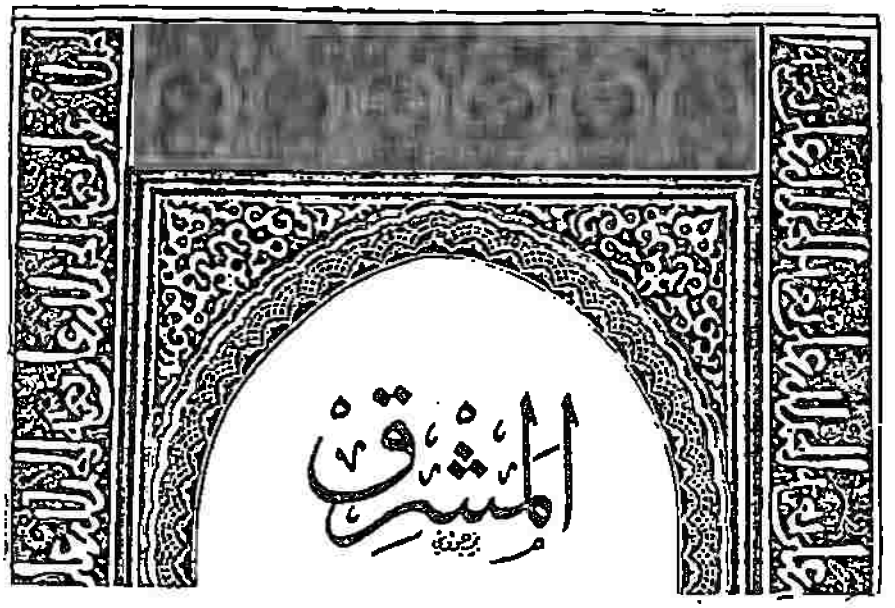

كانون الثاني ١٩٣٠

نفسيّة السلطة الشخصيّة

لمحة اتقاريرة في كتابين حديثين[1]

بقلم الاب شرل ايلا اليسوعي

يقول القديس بولس الرسول (رومية ١٣) : «لا سلطان الّا من الله . والسلاطين الكائنة انما رتبها الله . فمن يقاوم السلطان فانما يعاند ترتيب الله والمعاندون يجلبون دينونة على انفسهم ... لذلك يلزمكم الخضوع للسلطان لا من اجل الغضب فقط بل من اجل الضمير ايضاً.»

وقول الرسول هذا يؤيد ما اقرّته الفلسفة الادبية الصادقة من انّ الله ذاته ، الذي خلق ونظّم المجتمع البشري ورتّبَ فيه الجماعات الروحية

(١ L'Abbé Jean Toulemonde, *Licencié ès-Sciences, Docteur ès-Lettres, Professeur de Psychologie appliquée à l'Université Catholique de Lille,*

1° L'Art de commander, Psychologie de l'Autorité personnelle; *in*-8°; *VIII* — 321*pp.* ;

2° Pour avoir de l'autorité; *in*-8°, 129*pp. Blond et Gay, Paris.*

والزمنية ، الجزئية منها والكاملة ، هو ايضاً مصدر كل سلطة بشرعية في الكنيسة والعائلة والحكومة . فهو ، عزّ وجلّ ، يخوّل الرئيس سلطته ويُلزم ضمير المرؤوس بطاعته.

على انّ واقع الحال هو غالباً بخلاف الترتيب الموصوف . ومن ثمّ تلك الفوضى التي تضرب اطنابها من حين الى آخر في العيال وفي الدول ، بل في معاهد التعليم والتربية ذاتها . والسبب ليس فقط ميل الانسان الغريزي الى الاستقلال ، وانتشار روح الحريّة الزائفة ، ولاسيما في عصرنا هذا ، بل هو غالباً نقصٌ جسيم في الرئيس عينه . فكم من ابٍ اضحى العوبةً بين ايدي ابنائه فهو المطيع الراضخ ، وهم الآمرون والناهون المستبدّون . وكم من عروش دكّت الثوراتُ اركانها ، فذهبت بصولة الملوك ، وادّت بالشعوب الى دركات الخراب . وكم من تلميذ يضيع على مقاعد المدارس ايام صباه ودراهم اهله ، لانه لم يجد يداً قويةً تلجم اهواءه وترشده الى العلم والادب.

وقُصارى القول ليس كلُّ من تُقلّد السلطة ، وان شرعيةً ، يصلُحُ لها . بل قد تتوفّر في المرء مواهب الطبيعة اللازمة للعمل بها ، وبالرغم من هذا تراه لا يتمكّن منها ولا يتوفّق الى الحصول على الخضوع لاوامره ، اما لاهماله ، واما لقلّة ما يتروّى في كيفية سيره وسياسته ، واما لغير اسباب.

ترى ما السرّ في هذا ؟ ما السرّ في كون نابوليون مثلاً يبدي اشارة فتندفع الالوف من جنوده الى ساحات الموت ، ولا يتردّدون ، بل لا يسألونه سبب امره ؛ ولويس السادس عشر تنقض عليه بلاده فتخلعه عن العرش وتحكم عليه بالاعدام كانه مجرم لا ملك ؟ وما السرّ في السطوة التي تزيد على تلاميذه تراهم جميعاً يجلّونه ويستفيدون من تعليمه وتثقيفه . فيكاد يقضي العام بتمامه استاذاً عليهم ولا يفرض على واحدٍ منهم قصاصاً . بينما تراهم هم اعينهم ، في السنة المدرسية ذاتها وفي المعهد نفسه ، اذا انتقلوا الى الردهة التي يُلقي فيها عليهم عمرٌو درساً آخر ، فهم فيها كأنهم في « حمّام انقطع ماؤه » . فثمّة الضجة والجلبة والهرج والمرج . وما من سامع ولا من رادع ، وما من مفيد ولا مستفيد . وكأنّ عمراً « ناطور صحراء » ليس الّا ؟ وبعبارة اخرى من اين

لواحد الحمول والوهن وللآخر السطوة والقدرة؟ وان كان ترتيب الخالق يخوّل حامل السلطة الحقّ ان يُلزم مرؤوسه بالطاعة ، فايّ المزايا فيه تُحقّق هـذا الترتيب فعلًا ؟ وايّها تُكسبهُ الهيبة ؟ وايّ السبل تؤدي به الى تنفيذ وغائبه ؟

تلك مشكلة لا يخفى ما حلها من الخطورة لما يترتب عليه من الفوائد ، ليس النظرية فحسب بل العملية ايضاً ، للافراد والعيال وارباب التربية والتعليم، ويوجه العموم لكل من وكل الله اليهم ارشاد غيرهم على نوع من الانواع.

وقد عالج هذا الموضوع الاب يوحنا تولوند في مجلّدين نفيسين اهدى الى مجلتنا نسخةً من كليهما . فرأينا ان نلخصهما للقرّاء الكرام.ولحضرته شهرة وخبرة في النفسيّات.وقد سبق له ، في الامراض العصبية ، من حيث علاقاتها بالعوامل المعنوية ، مؤلّفان كان الاقبال عليهما عظيماً.ولم يعمد الى تدوين الذي نحن في صدده الا بعد الاختبار الطويل والمطالعات العديدة . فانه قضى عشرين سنة في التدريس ، وكان ضابطـاً في الحرب الكبرى ، واستطلع آراء نحو خمسين مؤلّفاً كتبوا في موضوعه ، بل قُلْ في ما له صلةٌ به . لانه قلّ من طرق باب هذا البحث غيره من قبله.

ولذلك تراه لا يُقرّ مبدأ او يبسط قاعدة للعمل الّا بنى مزاعمه على وقائع تثبتها بذاته او اثبتها غيره من الثقات.وبالرغم من كثرة مواد المؤلف لا يعتريه الغموض ، اللهمّ فيما غلب ، وقـد جاء الكتاب منظّماً منسّقاً تلذ قراءتـه ، لوضوح معانيه ورشاقة عبارته وما حوى من مُلَح اشهر الكتّاب.

امّا المجلّد الاول فعنوانه «فنّ الامارة»(L'art de commander) واقسامه ثلاثة : ١) ضروب السطوة الجزئية — ٢) ماهية السطوة الكاملة ، كما تبان خصوصاً من وقعها في المرؤوس — ٣) نفسية المرء ذي السطوة ، اي ماهيـة السطوة الكاملة من حيث يُستدلّ عليها من صاحبها.

وعنوان المجلّد الآخر هو « السبيل الى اكتساب السطوة » (Pour avoir de l'autorité) فالموضوع في الاثنين واحد. غير انّ الثاني هو شرح اوسع واوفى للاصول التي وردت ملخصةً في القسم الثاني من «فن الامارة». فلا حاجة اذًا الى وصف كل مجلد على حدة بل حسبنا الكلام عن كليهما معاً.

١

ضروب السطوة الجزئية

من دأب الاب تولموند ان يستطلع اولًا الجزئيات توصلًا الى معرفة الكليات شأنَ كلُّ من بحث في العلوم الاختبارية . « فكما ان درس الجنين وما آل من الكائنات الحيّة الى التلف ، يرشد الى معرفتها في اطوارها القانونية ، كذلك النظر الى السطوة في احوالها الجزئية من شأنه ان ينير الباحث فيراها في حالتها الكاملة بمظهر جديد.» (١ : ٧)

والمراد هنا بالسطوة الجزئية تلك التي لا يملك صاحبها الّا بعضاً من المقدرات التي تمكّنهُ من ارادة مرؤوسيه وتُنيلـه خضوعهم . وتتنوع ضروب السطوة الجزئية على حسب اختلاف المقدرات المذكورة . ومن اثبات هذه :

١ الوظيفة — لا ريب انها ، من ذاتها ، تخوّل متقلدها على مَن ولّتهُ امرهم ، ليس حقّ الامارة الشرعي فقط ، بل تفوّقاً فعلياً ، له تأثيره فيهم فيميل بهم الى الخضوع ، ما لم يفقد الشرعَ ، عاجلًا ام آجلًا ، تفوّقه هذا بقلّة دربته ، كما سبق لنا القول . والسطوة الجزئية من هذا القبيل تُدعى سطوة الوظيفة (Autorité-fonction)

٢ الاستمالة بالاوفاده — « من البشر من لهم بين بني جنسهم نفوذٌ يبلغ حدّ الإفتتان ، فقد يُعجَب الناس بهم بدون ان يروهم ، وينهمون في التقاط اقوالهم . بل قد يشتدّ في الجموع الولع بهم حتى تتهافت مزدحمةً عليهم كيما تشدو بمديحهم وتتمتع برؤياهم . فكأني بهم قد جاوزوا حدودَ محيطهم فارتفعوا فوق المجتمع البشري ، بين الله والناس ، ممّا حمل الاقدمين على تسميتهم انصاف آلهة.» (١ : ٥٥)

وامثال هؤلاء في التاريخ القديم والحديث قليلون بالنسبة الى من لم يبلغوا شأوهم . غير ان عددهم في حدّ ذاته لا يستهان به . فمنهم العالم المكتشف كپاستور ، والفيلسوف المفكر كافلاطون وتوما اللاهوتي ، والزعيم السياسي كرغلول ، والقائد النابغة الفاتح كنابوليون ، والقديس ذو الفضيلة الشاه كفرنسيس

الاسيقي ، والمرسل النجابة مثل كسفاريوس رسول الخندق . هؤلاء جميعهم نجوا نجوهم اقساً فازوا بحظوتهم ، وسحروا العقول بعبقريتهم . والقلوب بسياستهم او فضيلتهم اكثر منهم بما تقلدوا من السلطة . بل منهم من رفضها كلما ابتدرت اليه . ومع ذلك ابى بنو جنسهم الا ان يصلوا برأيهم وينقادوا الى تصاغيهم ، حتى بعد موتهم ، بل قل لاسيما بعد موتهم . والسطوة الجزئية من هذا القبيل تدعى « السطوة بالافتتان » (Autorité-fascination)

٣ً روح التسلط — « امامك جمهور من الصبيان . هم اقران متساوون في العمر والمنزلة الاجتماعية والملبوس كما وبالجهل ايضاً . منهم واحد هو زعيمهم ، لم يسلطه احد وانما هو سلّط نفسه من نفسه ، اذ استلم الإمارة ولا معارض . فهو يخطب وكل يصغي ، وان ناقضه احد انتهره وسدّ فاه . فهو ينظم الالعاب ويحلّ ويربط في الرفقة ولا يقبل حكمه استئنافاً . بأمر فيطاع . »(١ : ٦٨)

ومصدر السطوة هنا انما هو « روح التسلط » ، وسيأتيك الكلام عنه في القسم الثالث . والسطوة الجزئية من قبيله تدعى « السطوة بين الاقران » (L'autorité entre égaux) .

ولا حاجة الى التنبيه انّ التسلط من النوع المذكور لا ينطبق دائماً على المبادئ الادبية الصحيحة . ولا بد له كيما يكون حلالاً ، من قيود وشروط ، منها ان يكون المتسلّط مزداناً ، فعلاً لا وهماً ، بصفات سامية في نوعها ، وأن لا يتعدّى حقوق ذوي السلطة الشرعية .

على ان روح التسلّط هذا ، وان جاوز حدودَ الحلال ، فلا بأس على المفكر من تحليله علمياً ، علّه يستنتج من البحث فيه قواعد عملية ، يسير عليها الرئيس الشرعيّ ، اللهمّ فيما لا يجيزه الضمير المستقيم . وهذا ما اتاه الاب تولوتد اذ وضع في هذا الباب اصولاً اليك اهمها :

« من كان دأبه الحزم في استعمال سلطته فهو يُعزّزها . وعليه فان اهمل او خشي الرئيس ، ذو الحقّ الاكيد بالإمارة ، ان يعمل بسلطته . فلا يلبث حقّه هذا ان يتلاشى فعلاً . » (١ : ٩٤)

(للبحث صلة)

بدائع التلفون

بقلم انطوان باز

المهندس من المكتب الافرنسي في بيروت ،
ومن مدرسة الكهرباء العليا في باريس

توطئة

القسم الأول

اخترع الآلة المعروفة « بالتلفون » الاميركي گراهام بل ، سنة ١٨٧٦ ، ولم يزل هذا الفن في تقدّم حتى صار الى ما هو عليه اليوم . وهل نبالغ اذا قلنا ان التلفون اصبح من ضروريات الحضارة ؟ فقد كاد لا يُستغنى عنه في التجارة والمعاملات الادارية حتى وفي البيوت ! كيف لا وهو صلةٌ حيّة بين البعيد والقريب تقضي به حاجاتك دون ما تعب ولا عناء .

ولا يقدّر منافع التلفون الّا من جال في مدن الغرب ، فراعه ازدحام الناس وما يجده المرء فيها من الصعوبة — رغم وسائط الجرّ — في التنقّل من مكان الى مكان . فكم من مهام يمكنه قضاءها بواسطة التلفون بأن يدخل احدى دوائر البرق والبريد ويطلب مخابرة من يشاء ، لقاء ثلاثة او اربعة غروش يدفعها الى المستخدمة . واذا كان بعيداً عن كل مركز بريدي فما له الّا ان يدخل احدى القهاوي او الحوانيت وقد وضعت فيها آلة تلفونية فيقضي بها حاجته .

وقد جاوزوا اليوم بالتلفونية العمومية وهي كناية عن اكواخ صغيرة ، خالية من كل موظّف ، اقيمت في بعض انحاء البلدة ، خصوصاً قرب اوساط الازدحام كمحطات القطار والمتروبوليتان ، والمراسح والمقاهي . تدخل تلك البناية الصغيرة ، وقد كُتب على بابها من الخارج ، باحرف من نور ، « غرفة

تلفونية » فتأخذ بالآلة وتطلب من الوسط التلفوني اي « السنترال » من تريد ، بعد ان تكون قد جعلت في الآلة الرسم المطلوم . فكأن سقوط النقد المعدني هو الذي يصلك « بالوسط » فتخاطبه . ويشعر بمنافع التلفون كثيرو الاشغال ، اذا اضطرهم الحال الى زيارة احد . فبدلاً من ان يقصدوه رأساً ، غير واثقين بوجوده في مركزه ، سألوا عنه وطلبوا منه موعداً للمقابلة فوفروا من وقتهم الثمين.

. . .

وانّ ما جرّنا الى تسطير هذه المقالة على صفحات المشرق الاغر هو تطوّر التلفون ، في هذه السنين الاخيرة ، باختراع « الاوتوماتيك » وما كتبت عن استخدامه جرائد الغرب ، وما لهجت بذكره جرائدنا ، لاشهر خلت ، بمناسبة ادخال هذه الآلة الجديدة ارض لبنان بفضل معهدين شريفين : معهد كلية الآباء اليسوعيين في الثغر ، ومعهد المرسلين الغازاريين في عينطوره . . .

واننا نقسم هذا البحث الى قسمين : التلفون المادي او اليدوي والتلفون « الاوتوماتيكي » فنقول :

١

التلفون اليدوي

جاءت آلة گراهام بل في غاية من البساطة ، فاعجب بها علماء العصر . فهي — يمثلها الرسم ١ — كناية عن مغنطيس عمودي (م) تحيط قطبه الشمالي بكرة كهربائية (ب) ، وعلى مقربة من القطب ، صفيحة من الحديد في غاية من الرقة (ص) ، مستديرة الشكل ، مثبّتة الاطراف ، يعلوها بوق (ق) لجمع الصوت.

ولفهم نظرية التلفون ، فليتصوّر القارئ آلتين كهذه وصلت بكراتهما بعضها ببعض بواسطة سلك خارجي كما في الشكل الهندسي (الرسم ٢) . فاذا تكلّم احد امام احدى الآلتين ، دخلت تموّجات الصوت على البوق ، فارتجفت الصفيحة لقدومها ، فينتج عن ذلك الارتجاف تغيرٌ في حالة المغنطيس ضمن

البكرة ، فتيّار كهربائي يسيرُ منها ، في السلك الخارجي ، الى الآلة الثانية . فاذا مرَّ هذا التيار في البكرة غيَّر فيها حالة المغنطيس ، كما غيَّرته نبرات الصوت في

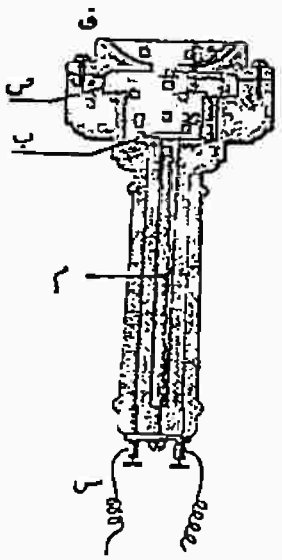

الرسم ١ : منظر داخلي لتلفون بل
م : العمود المغنطيسي
ب : البكرة الكهربائية
ص : الصفيحة المعدنية
ق : البرق الجامع
س : السلك الخارجي

البكرة الاولى ، فاحدث ارتجافاً في الصفيحة ، فكلاماً هو نقل الكلام الاول . ولا عجب فما الصوت الّا ارتجافٌ في الاجسام ، يسير في الهواء ، من الآلة السمعية الى اذني السامع[1] .

ورغم جمال النظرية هذه فلم يكن تلفون بل ليعطي الّا صوتاً ضئيلاً يزيد ضعفه بازدياد البعد بين الآلتين ، والسبب ضعفُ التيار الكهربائي المولَّد في البكرة بواسطة

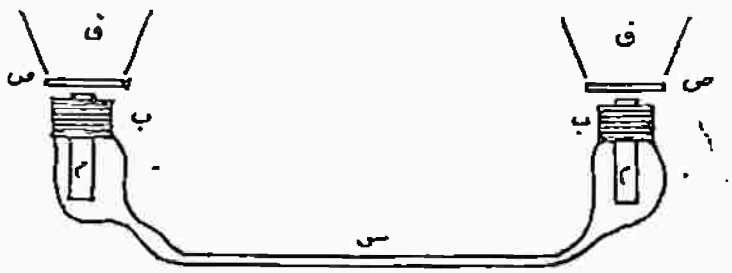

الرسم ٢ : شكل هندسي لمجموع آلتين تلفونيتين

المغنطيس . لذلك عمدَ العلماء الى تقويته فجعلوا في طريق السلك بطاريتين كهربائيتين ، فزادت قوة السمع ، رغم طول المسافة .

١) انظر مقالتنا في المشرق (٣٦ [١٩٣٨] ٧٤٠) ، والرسم ٤ في الصفحة التالية

الميكروفون

وجاء العالم هوك (Hughes) «بالميكروفون» او الآلة الباعثة وهي ادقّ من التلفون في ارسال الصوت. والميكروفون قلم من الفحم، مبريّ الطرفين، مرتكز على قاعدتين من الفحم ايضاً، موصولتين، الاولى بالبطارية، والثانية بالتلفون او الآلة القابلة (انظر الرسم ٥). فاذا ارتج القلم لسبب ما، كما لو تكلّم احد امامه، تغيّر التيار الكهربائي في السلك، فاهتزّت صفيحة التلفون (ت)، مرددة الصوت الاول. وحسية الميكروفون غريبة جداً بحيث انه لو مشى على الخشبة المرتكز عليها، حشرة صغيرة، لردّد التلفون وقعها...

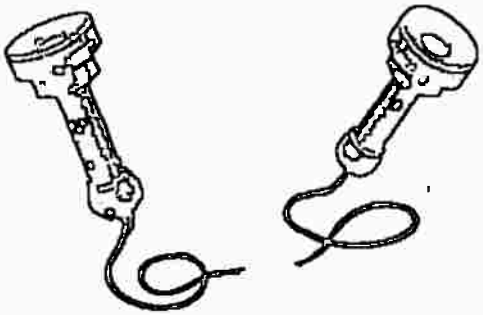

الرسم ٣ : منظر خارجي لمجموع آلتين تلفونيتين

وتزيد حسية الميكروفون بازدياد عدد الاقلام. فمن الآلات ما حوت اثني عشر منها. وتفننوا في وضع تلك الاقلام، فجعلوها ضمن صندوق بشكل الطاولة يكفي ان يتكلم المرء امامه.

ورغم محاسن الميكروفون، فلم يشع استعماله على هذا الشكل، لضخامته، وصعوبة نقله، حتى برزت فكرة جميلة قلبت صناعة التلفون، الا وهي استبدال الاقلام بحبيبات مستديرة من الفحم، تجعل ضمن علبة صغيرة. فكان الميكروفون بشكله الحالي.

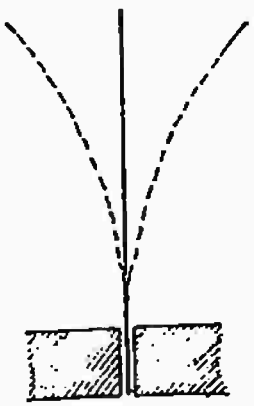

الرسم ٤
الصوت هو اهتزاز في الاجسام

فالمجموع التلفوني اذاً يحتوي على آلتين آلة باعثة سمّيناها بالميكروفون، وآلة قابلة ما هي الا تلفون بل الاولى... ولما كان المرء يحتاج، في مخابراته،

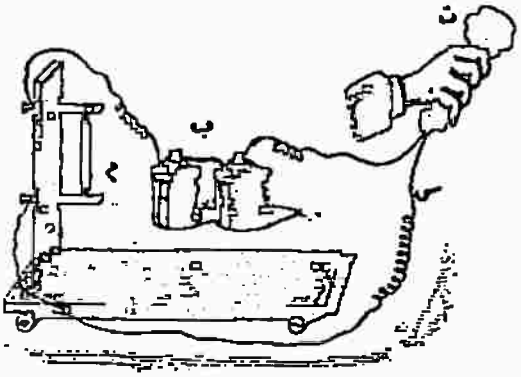

الرسم ٥
مجموع ميكروفون هوك وتلفون بل
م : الميكروفون الاولي او الباعث
ب : البطارية
ت : التلفون او القابل
س : السلك

الى الكلام والسمع معاً ، فقد تحتم وجود هاتين الآلتين عند كلٍّ من المتخاطبين. وقد جمعوا المخترعون ضمن آلة واحدة تعرف بالمجموع الميكروفوني - التلفوني وبطريقة الايجاز « بالمجموع » (*combiné*).

المركز الوسطي او « السنترال »

وقضت الحاجة ان يُستعمل التلفون ليس لمخاطبة فرد فقط بل للوصول الى عدد معلوم من الناس ، تباعاً ، حسب ما تقتضيه الحال . فهل يضطر المرء ، والحالة هذه ، الى اقتناء جملة آلات ومن سرب من الاسلاك ؟ كلّا فذلك من الصعب المضحك لانّ منزل ذلك الرجل يصير اشبه باحدى دوائر التلفون العمومية منه بدار سكن !... فآلةٌ واحدة وسلكٌ واحد يحلّان السؤال حلّا جميلًا ، على ان تجمع اسلاك المشتركين الى لوحةٍ مخصوصة تعرف « بالسنترال » ، كل منها في ثقب يوافق نمرته . فلو اراد احد المشتركين مخاطبة الآخر اخذ آلته ودقّ بالجرس الى مستخدم « السنترال » طالباً اليه ان يصله بنمرة المطلوب . ففعل هذا بان ادخل في ثقب كل من الطالب والمطلوب طرف سلك مزدوج يُعرف بالكوردون ، حتى اذا ما انتهت المخابرة بين الفريقين سحب السلك فانقطعت الاتصالية. والرسم ٦ يمثل لوحة صغيرة لعشرة مشتركين تستخدم في الجهازات الخصوصية.

ولكل مشترك ، على تلك اللوحة ، بكرة مغنطيسية ، اذا مرّ بها

تيّار الطالب ، اماطات علاماً معدنياً يُرى في الرسم ، فبانت نمرته وعرفها من في المركز فسهل عليهم الوصل ، بيد ان عليهم الّا ينسوا ارجاع العلام الى مركزه عند انتهاء المخابرة.

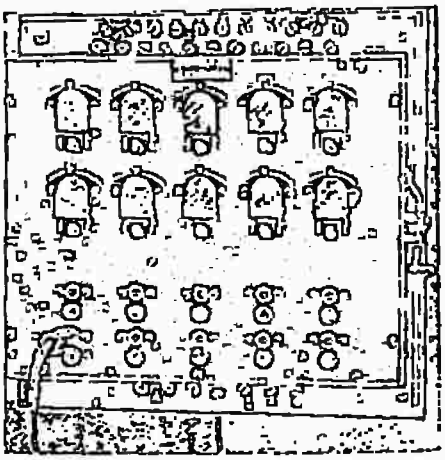

الرسم ٦
: منظر لسنترال خصوصي ذي عشر نمر

امّا التنبيه او دق الجرس ، فيجري امّا بالطريقة الكهربائية بان تضغط باصبعك على زرّ ، يُرسل في السلك تيّار بطارية مخصوصة ، واما بالطريقة المغنطيسية بأن تولّد كهربائيتك بنفسك بدوم ماكنة صغيرة ، ضمن الآلة ، تُعرف عند العامة بالمانيتو (*magneto*) . وهذه الطريقة هي المعوّل عليها اليوم للتخلص من نقمة البطارية ، غير ان ذلك لا يغنيك عن البطارية الميكروفونية لتوسيع الصوت ، كما بيّناه.

ومن شركات التلفون من اراحت المشترك من المانيتو والبطارية معاً فجعلت في السنترال عدداً من البطاريات تمدّ كهربائيتها في آلات المشتركين سواء كان للتنبيه او لتوسيع الصوت . فما على المشترك ، والحالة هذه ، الّا ان يرفع مجموعه من عن نصابه فيدق الجرس في المركز الوسطي ، فيطلب من يشاء مخاطبته

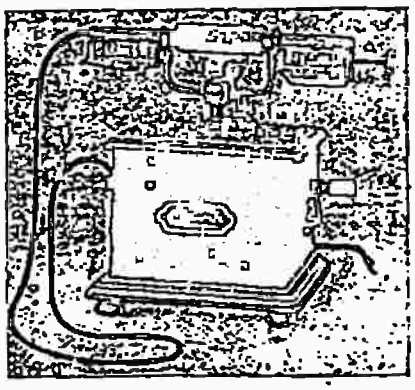

الرسم ٧ : آلة تلفونية كالتي تستعملها شركة التلفون في بيروت . يُرى فوق اللبسة المجموع الميكروفوني - التلفوني ومن عن يمينها سكة المانيتو .

مشاكل التلفون اليدوي

ورغم ما أدّاه وما سيؤديه التلفون العادي او اليدوي من المنافع في خدمة مصالح الناس ، فاننا نراه اليوم ذا مشاقّ شتى خصوصاً اذا قابلناه بالتلفون الجديد المعروف بالاوتوماتيكي اي الذي بدون وسيط . كيف لا وقد صعبت المواصلات احياناً بواسطة التلفون العادي الى حدّ ان زهقت منه النفوس . تطلب المركز الوسطي فلا يجيبك احد ، لانهماك مستخدمات «السنترال» ، وعددهنّ ينيف على المئة في احد المراكز الكبيرة. واذا تكرّمت احداهنّ بمخاطبتك ، فطلبتَ منها مشتركاً ، استفسرت منك تكراراً عن غرته ثمّ تركتك وشأنك بعد وعدها اياك بتلبية طلبك: «اليك يا سيدي» وانت لا تزال واقفاً على آلتك ، تسمع بعض كلمات لا تفهمها ، حتى تمنّ عليك بالمخابرة . ولكم من مرة انتظرت دقائق ودقائق فأُجبت بصوت امتزجت فيه نبرات الضحك والاستهزاء : « الخط مشغول يا سيدي ! » وكم من مرة غيرها انتظرت فلا جواب ولا مجيب ، فاعدت الطلب اولاً وثانياً وثالثاً ، ثم اخذك الغضب فتركت الآلة وعمدت الى قضاء حاجتك بطريقة اخرى !. وان اسعدك الحظ مرة بالوصول الى من تطلبه فكم من اصوات دخيلة تعكر حديثكما فلا يعود سبيل الى السمع ولا الى الكلام . هذا اذا لم يكن الصوت صوت المستخدمة يهددك بقطع خطك إن لم تُنجز .

ومن مساوئ التلفون اليدوي أن ليس فيه للسر مكان . فقد يستطيع من في المركز الوسطي من الوقوف على حديثك ، وقد لا يتأخر عن ذلك المستخدمات ، اذا سنحت الفرصة ، للضحك والتسلية . .

واننا نضرب صفحاً عن مساوئ اخرى كثيرة كضرورة الاعتناء بالبطارية الميكروفونية عندما تجعل هذه عند الزبون ، وصعوبة استخدام التلفون ليلاً ، في المدن الصغيرة ، لذهاب المستخدمين ، وعدم قبول شركة التلفون ابدالهم بغيرهم ، قصد التوفير والاقتصاد ! . . .

(للبحث صلة)

أمالي السنة : ٥

أصل كلمة الفصح وابن بشكوال

بقلم الاب سرجي الدومنيكي
من اساتذة المعهد الكتابي والاثري الفرنسي في القدس الشريف

القسم الاول : كلمة الفصح

١

استفارها ، وتطور معانيها في اللغات السامية

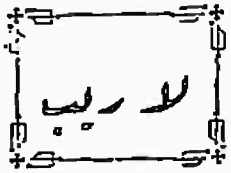

ان من قرأ من اهل الاختصاص مقالاتنا السابقة في الألسنية السامية لاح له اننا من رأي القائلين ، خلافاً للنحويين ، « بثنائية مادة الالفاظ الاصلية » ولذا رغبة منا في زيادة هذه النظرية جلاء ، نبسط هنا مثالاً حياً على قولنا ، ببحثنا عن اصل كلمة الفصح.

ان مادة (ف ص ح) وان كانت ثلاثية المبنى ، فهي ترجع بالحقيقة الى حرفين في اكثر اللغات السامية . اي الى حرف شفهي وهو اما الفاء او الباء ، وحرف صفير ، يلفظ تارة رخيماً ، وتارة مفخماً ، وهو السين او الشين او الصاد . ومهما يكن من لفظ هذين الحرفين ، فدلالتها الاصلية صادرة عن حكاية صوت الخروج ، فالامتداد ، فالانتشار ، ومن ثم فالانفصال والانقطاع . وللمبالغة في هذا المعنى ، يُزاد على هذين الحرفين حرف ثالث ، طبقاً للمبدأ القائل : « الزيادة في المبنى زيادة في المعنى »

ايضاحاً لهذا ، نسرد لك جدولاً في اللغات السامية الثلاث : العربية والارمية والعبرية ، مهملين الاكدية والحبشية ، لان امثلة هذا الاصل قليلة ، لا بل نادرة فيها.

١ — في العربية

الاصل الاول (فَ سَ)

هذه المادة الدالة على الخروج فالانتشار جرت فيها الزيادة اولاً باشباع حركة الحرف الثاني ، فصدر عنها الفعل الناقص فسا ، المعروف المعنى واما ما يعقبه من الافعال الثلاثية المبنى ، فقد ألحق به حرف صحيح ، للمبالغة في مدلول الثاني .

الاصل الثاني المزيد فيه حرف	الحرف الزائد	معنى الفعل الثلاثي
فسأ	همزة	الثوبَ : مدّه حتى تفزّر (الامتداد)
فسَّج	جيم	(من فسج غير المدوّن) فرج بين رجليه
فسح	حاء	وسع وفرج له وباعد خطوه
فسخ	خاء	فرق الشيء ، فنث مفصل اليد
فسد	دال	تغيّر اي امتدت اجزاؤه وتفاصلت
فسَر	راء	بيّن واوضح ، اي نشر وبسط
فسق	قاف	جار عن قصد السبيل ، اي انفصل وابتعد
فسل	لام	فطم ، اي فصل وقطع

الاصل الثاني (فَ شَ)
(اي المادة بينها بقلب السين شيناً)

فشّ	مضاعفة الحرف الثاني	افرغ ما في الوطب (الخروج والانتشار)
فشا	مدّ الحركة بالالف	نشر
فشج	جيم	فرج ما بين رجليه
فشخ	خاء	ارخى الرَّجلُ مفاصله
فشغ	غين	فشغه النوم : غلبه وكسله اي ارخاه ومدّه
فشق	قاف	انتشرت نفسه من الحرص
فشل	لام	ضعف وتراخى

الاصل الثالث (فَ صْ)
(اي المادة بعينها بقلب السين صادًا)

فصّ	مضاعفة الصاد	رشح الماء اي امتدّ وانتشر
فصى	مدّ الحركة بالالف	فصل ، اي مدّ وقطع
فصح	حاء	بانت فصاحته اي امتدت[1]
فصخ	خاء	تنابى اي انفصل
فصد	دال	شقّ ، اي فصل فابعد
فصل	لام	ابعد الشيء عن غيره
فصم	ميم	كسر ، قطع ، اي فصل[2]

ب — في الارمية

وكذا الامر في اللغة الارمية ؛ فان المادة فيها ثنائية ، بلفظ الحرف الاول پاء او فاء حسب اللهجة ؛ ويخرج الحرف الثاني تارة سيناً ، واخرى شيناً ، وغيرها صادًا .

الاصل الاول (p. s.)

معنى الفعل الثلاثي	الحرف الزائد	الاصل الثاني المزيد فيه حرف
فصى ، عرق ، اي معنى الانتشار	.	Pas[3]

١) احفظ بان هذا الفعل الثلاثي العربي ، سواء كانت عينه سيناً ام صادًا ، لا يدل ، من حيث الأصل والاشتقاق ، لا على الاجتياز والمرور ، ولا على الاحتفال بعيد مطلقاً ، او عيد الفصح خاصة .

٢) راجع الشرتوني : اقرب الموارد ، في المواد : فس ، فش ، فص ، وترابيها الثلاثية .

٣) معلومك ان اللغات السامية ولهجاتها ، ما عدا الاكدية والعربية الفصحى ، خالية من حركات الآخر ، في الافعال كما في الاسماء والصفات . ولذا ترى مذهب « ثنائية المبنى » اظهر في الارمية والعبرية منه في العربية القرآنية . اذ ان المادة باقية على حرفين اولها متحرك والآخر ساكن ؛ وهو احد شرطي الاصوات ذات اللفظ ، او الكلمات . ولذلك مثال على ذلك هذا الفعل Pas . فلا يقال ، كما في العربية ، Pasa اصله Pas . واما Pasas السريانية Fasasa العربية ، فهما من مخترعات النحاة .

فسل	لام	Psal
جاز ، عبر	عين	Psa'
فصل	قاف	Psaq
فسخ الشهادة	راء	Psar

الاصل الثاني (p. ś.)

فشّ ، ارخى	.	Paś
فسا	الف	Pśâ
فسج ، فرج بين رجليه	كيم	Pśag
فسخ ، فصل	حاء	Pśaḥ
فسر	طاء	Pśaṭ
فشج	كاف	Pśak
فتل ، اطال	لام	Pśal
انتحم ، اي امتد	ميم	Pśam
فتر ، امتدّ	عين	Pśa'
انبسط ، سهل	قاف	Pśaq
فتر ، شرح	راء	Pśar

الاصل الثالث (p. ṣ.)

فصل ، خلّص ، قصى	الف	Pṣâ
فضد	دال	Pṣad
فصح ، ضاء ، فرح ، انشرح	حاء	Pṣaḥ
جاز ، عبر ، عيّد الفصح	ʼ	Apṣaḥ
فصل ، عزل	لام	Pṣal
اقترع ، قطع[1] ،	نون	Pṣan

١) راجع Smith: *Thesaurus syriacus* في المواد Pas و Paś و Psa وما يليها من الافعال الثلاثية.

ت — في العبرية

والعبرية كاختيها ، العربية والارميـة ، جارية على النحو ، وحاوية الاصول الثلاثة اي الياء مع كل من السين والشين والصاد -

الاصل الاول (p. s.)

معنى الفعل الثلاثي	الحرف الزائد	الاصل الثاني المزيد فيه حرف
بطل ، زال ، (اي انفصل)	-	Pas[1]
نشر	تكرار السين	Pâsas
قسم ، وزّع	كاف	Pâsag
جاز ، عبر على شيء ، اشفق على ، عيّد الفصح	حاء	Pâsah[2]
فصل ، شقّ	لام	Pâsal

الاصل الثاني (p. s.)

وفرة ، جمّ	-	Paś
انتشر ، فاض	هاء	Pâśâh
فلق ، شق	حاء	Pâśaḥ
بسط ، امتدّ	طاء	Pâśaṭ
القى الى الوراء	لام	Pâśal
مشى ، ساد ، مدّ	عين	Pâśa'
فصل ، فتح	قاف	Pâśaq
فسر ، حل	راء	Pâśar

الاصل الثالث (p. s.)

فضّ	تكرار الصاد	Pâṣaṣ

١) انظر ما سبق من القول في شان *Pas* الارمية ، ص ٥ ، الحاشية ٣

٢) احفظ هذه اللفظة ومعناها الخاص ، فان مدار البحث عليها .

فتح ، شقّ ، خلص	مدّ الحرف الثاني	Pâṣa
ابتهج ، انشرح	حاء	Pâṣaḥ
انشقّ	لام	Pâṣal
شق ، كسر ، فتح	ميم	Pâṣam
جرح ، شق	عين	Pâṣa'
شق ، حز[1]	راء	Pâṣar

فانت ترى من هذه الامثلة ، كيف تتقلّل الالفاظ من ابسط حال يمكنها الوجود فيه ، احتذاء على مثال الطبيعة واصواتها — اي الحال الثنائي — الى

---

(١) اطلب Brawn: *Heb. and English Lexicon* ، في المواد: Paṣ و Paṣaṣ وما يعنيها من الافعال الثلاثية و Elmaleh: *Nouveau dict. Heb.-Français*, في المواد المذكورة

تقول ، بمناسبة وضعنا هذا الجدول لاظهار اشتقاق الثلاثي من الثنائي ، اننا قرأنا مقالة حضرة الخوري بطرس البستاني ، المنونة « بحث في الفلسفة اللغوية » والمنشورة في عدد آب وايلول من مشرق السنة الحالية ؛ وقد صدرتها ادارة هذه المجلة الزاهرة باقتراح القسّ على ذوي الاختصاص من وطنيين ومستشرقين : فطاب لـ ، والحق يقال ، هذا المقال النفيس ، واعجبنا الاقتراح المفيد . ولكنّا انشأنا ، اجابةً الى الاقتراح ، مقالاً برأسه ، ابداء لرأينا في هذا الموضوع ؛ الا اننا آثرنا التريث لظننا عدم كفاية ما في المقال من مادة البحث ، لدرس الاسلوب من جميع اطرافه ، فعسى يتيسّر ذلك حين يُنشر المؤلف برمته . على اننا منذ الآن ، مع قبولنا مبدئيا بما للحروف من تأثير في مبنى الالفاظ وتطور معانيها—مما لم يخفَ على القدماء ، ولاسيما ابن جنّي — نكتفي باعراب فكرين ؛ الاول : انه لم يُعدَ اليوم وافياً بالمرام «البحث ، بامتزال ، في فلسفة اللغة العربية » ، بل يتحتم على من تفرّغ لهذا العلم الجليل ان يكون عارفاً معرفةً كافيةً بقية اللغات السامية ، مما نشأ عنه علم المقابلة بالالسنية السامية ، او « الالسنية السامية » وهو الاسلوب المتّبع بين المستشرقين والاسُتيّين في الغرب ؛ وهو ما نحن ساعون في تحقيقه وتطبيقه في مقالاتنا الالسنية — الفكر الثاني : هو ان حضرة المؤلف تابع النحويين القدماء بجعله « ثلاثية المبنى » بدأً لتطوّر المعاني ، كما فعل في فعل « غاب » (الصادر بالحقيقة عن « غبَّ » او بكلام ادقّ ، عن « غبْ ») والحال ان المذهب الحديث بين ارباب الالسنية السامية هو القول «بثنائية المبنى » اي ان كل ثلاثي يمكن ردّه الى ثُنائي ، كما ظهر من الامثلة المسرودة اعلاه في اللغات السامية الثلاث . ونحن لا نزال مواصلين التنقيب في هذا الشأن . وقد اجتمع لدينا من هذه النماذج ، في مختلف الالسن السامية ، ما يملأ زهاء خمسة صفحة .

الحال الثلاثي والرباعي وما فوق ، بزيادة حرف فاكثر من حروف الابجدية كلها، ولاسيما الخفيفة منها اي حروف العلة والحروف الشفهية او اللسانية . وبهذه الزيادة يزيد المعنى او يتطوّر.

٢

معنى الفصح ، من باب التقيير

فكلمة « فصح» اذن مادتها الاصلية الثنائية تدلّ على الخروج ، فالانتشار ، فالانفصال ، فالابتعاد ؛ ومادتها الثلاثية ، اي بزيادة الحاء على الفاء والصاد ، او بالاحرى على الباء والسين ، كما سترى ، تدل خاصة على الاجتياز والعبور.

فالمعاني الاولى توجد في اغلب اللغات السامية . واماً المعنى الاخير المقيَّد ، فلا وجود له الّا في العبرية ، ثم في الارمية . بيد انه دخيل في الثانية من الاولى ، لنفوذ اصل التوراة العبري على الترجمة السريانية « البسيطة » . فان Pâsaḥ الثلاثي لا يدل على هذا المعنى ؛ ولكن المزيد Afsaḥ قد استعمل فيها عوض bar، اي عبر وجاز ، كما نوّه بذلك بعض المعاجم الارمية[1]

الفصح ، بمعناه المتعارف ، يطلق على عيد من اكبر الاعياد عند اليهود ؛ ثم عند النصارى . ففي نظر الاسرائيليين ، يدل على حادث تاريخي ، اي نجاتهم من الضربة العاشرة التي وقعت على اهل مصر ، وهي قتل ابكارهم من ابن فرعون حتى ابن الامة . ثم بعد ذلك اضيف اليه ذكرى خروج بني اسرائيل من ديار الفراعنة ، وعبورهم البحر الاحمر.

اما النصارى ، فيقام عندهم ذكرًا لقيامة السيد المسيح الذي اضحى بآلامه الحروف الفصحي ، وبدمه نجى البشر من الهلاك الابدي.

اول مرة وردت كلمة الفصح في العبرية ، بمعنى العبور والاجتياز ، كانت في الآية الآتية من سفر الخروج وهي :

لانه فصحٌ ليهوه	Pêsaḥ-hu la-Yahweh

---

١) راجع الترجمة السريانية « البسيطة » خر ١٢ : ١١-١٢ - ومعجم المطران اودو الكلداني جزء ٢ ، ص ٣١٣ – ومعجم Smith, *Thes. syriacus* ، في مادة Psaḥ

ثم في الفصل عينه استعمل منها الفعل بهذا المعنى :

U pasaḥtè 'alèkèm u lâ yehyè bekèm nêgêf.(١ — واعبر عنكم ولا تحل بكم ضربة ملاك

فاللفظة في العبريّة هي اذن Pèsaḥ ، مشتقة من فعل Pâsaḥ الذي معناه عبر وجاز . وقد اطلقت عند اليهود على العيد المذكور آنفاً . ولما عاد بنو اسرائيل من الجلاء البابلي الى فلسطين ، وقد نسي اكثرهم العبرية ، وتعلموا الارمية ، اخذوا يلفظون كلمة Pèsaḥ على طريقة هذا اللسان ، اي بالف الاطلاق ، فقالوا Pasḥâ .

ومن لفظة Pèsaḥ نشأ عند العبريين مثل العبارات التالية المختصة بعيد الفصح : 'âsâ pèsaḥ = عيّد الفصح ؛ śâḥaṭ pèsaḥ = ذبح خروف الفصح ؛ zâbaḥ pèsaḥ = قدّم او قرّب ذبيحة الفصح(٢

٣

انتقال Pèsaḥ من العبريّ الى غيرها من اللغات

هذا ولا يعزب عن ذهن خبير ان اول ترجمة للتوراة كانت الترجمة السبعينية التي بها نُقل الاصل العبري الى اليونانية ، بامر بطلميوس فلادلفوس ، حاكم مصر ، على يد سبعين من علماء اليهود ، في القرن الثالث ق. م. فاهل هذه الترجمة لم ينقلوا كلمة Pèsaḥ بمعناها ، بل ادخلوها في اليونانية على لفظها العبري ، فقالوا Paskha ولم يعبّروا عنها بكلمة Diabasis (٣

والترجمة الثانية للكتاب العزيز هي الترجمة اللاتينية المدعوة الڤلغاتة (اي الدارجة) القديمة ، او الايطالية ، الراقية الى اواخر القرن الثاني ب.م. ثم عقبتها الترجمة الڤلغاتة الشهيرة التي قام بعملها القديس هيرونمس ، في القرن الرابع . فهاتان الترجمتان اللاتينيّتان تابعتا اهل السبعينية في نقل كلمة الفصح - فذكرتها

١) التوراة العبرية خر ١٢ : ١١-١٣ و Vigouroux: *Dic. de la Bible, T.IV, C.* 2094. Hastings: *Dic. of the Bible, T.III p.* 688.

٢) التوراة العبرية : خر ١٢ : ٤٨ ؛ ١٢ : ٢١ ؛ تثنية ١٦ : ٢

٣) الترجمة اليونانية السبعينية خر ١٢ : ١١

الثلثاثة الهيرونمية كما يلي : Est enim Phase (id est transitus) Domini وتعريبه : فانه فصح (اي عبور) الرب[1]

وهذه الثلثاثة تستعمل تارة Phase ، كما هو الامر في كتب موسى الخمسة؛ واخرى Pascha ، كما في حزقيال والعهد الجديد[2]

والى Paskha نسب اليونانيون ، فقالوا Paskhalios ؛ وصاغوا منه فعلًا وهو Paskhazô[3]

اما الكنيسة اللاتينية ، فقد استعملت كلمة Pascha في طقوسها ، كما تلقّتها من الترجمة القديمة والثلثاثة الهيرونمية ، فصاغت من Pascha النسبة ، فقالت Paschalis . ولذا تجد في كتاب القداس ، مثل هذه العبارات :

Cum Pascha nostrum immolatus est Christus	حين تضحية المسيح فصحنا
Festa Paschalia	الاعياد الفصحية
In his gaudiis paschalibus	في هذه الافراح الفصحية
Tempus paschale	المدة الفصحية
Agnus paschalis	الحروف الفصحي
Communio paschalis	التناول الفصحي (٤

وبتمادي الزمان ، اضحت هذه الصيغة النسبية اسم علم للاشخاص . واقدم أثر تاريخي لذلك ، تمكننا الوقوف عليه ، يرقى الى اواسط القرن السابع . فان التأريخ الكنسي يفيدنا ان رجلًا اسمه Paschalis قاوم سرجيوس البابا الشرعي، مدعياً لنفسه الحبرية العظمى ، وقد توفي هذا الرجل سنة ٦٩٤ م . ثم ، فضلًا عن هذا ، فان كثيرين من كبار الرجال قد دعوا بهذا الاسم ، في كل القرون ، في الديار الغربية . منهم البابا پسكاليس الاول ، المتوفى سنة ٨٢٤ ؛ وپسكال الفرنسي الفيلسوف والرياضي الشهير ، في القرن السابع عشر[5]

---

١) الترجمة اللاتينية الثلثاثة ، خر ١٢ : ١١

٢) الترجمة المذكورة ، متى ١٦ : ٢

٣) Pillon : *Dic. grec-français, p.* 984

٤) اطلب في كتاب القداس اللاتيني ، رتبة تبريك الشمعة الفصحية ، والمقدمة الفصحية .

٥) Guerin : *Dic. des dictionnaires, T. V, p.* 666, *et* 667

وقد لُفظت كلمة Paschalis في اللغات الرومانية المتولدة من اللاتينية ، اي الايطالية والاسبانية والفرنسية ، وغيرها ، بطرق مختلفة . ودونك ما جاء في معجم ليتره الفرنسي ، في شأن اصل Pascal الفرنسية قال :

« Pascal. *Etymologie : Provençal* : Paschal ; *Catalan* : Pasqual ; *Espagnol* : Pascual ; *Italien* : Pasquale, *du Latin* : Pascualis ; *de* Pascha, *pâque*. » (١

فكلمة Pascha ادخلها القديس هيرونمس ، واهل اللغات القديمة من العبرية الى اللاتينية بطريق الترجمة السبعينية . وبسبيل اللاتينية ، دخلت اللغات الفرنجية الحالية . وهذا ما يشهد به معجم المعاجم لصاحبه Guerin المذكور في الحاشية ، في اصل Pâque بقوله :

« Pâque : *du latin ecclésiastique*: Pascha, *grec* Πασχα, *qui vient de l'hébreu* : pèsach, *passage* » (٢

اما لفظة «فصح» العربية فهي ، ولا شك ، آتية من لفظة Pèsah العبرية ، لكن يكثر الاحتمال انها لم ترد اليها راساً بل بواسطة السريانية ، كما نرجح ذلك مع العلامة الاب شيخو اليسوعي ، والسبب هو انها تكتب بالصاد كما في السريانية ، ولا بالسين كما في العبرية . وهذه الصورة هي الاكثر شيوعاً في الترجمات الكتابية ، وفي الاسفار القديمة والحديثة . وقد وردت بهذا اللفظ ، لا بغيره ، في الشعر الجاهلي ، رداءً في شأن فصح النصارى ، ولا فصح اليهود . قال الاعشى يمدح هوذة بن علي النصراني ، الذي اطلق اسرى بني تميم ، يوم عيد الفصح ، تقرّباً لله :

ففكّ عن مئة منهم إسارهم واصبحوا كلهم من قُلّبٍ خُلُمَا
جم تقرّب يوم الفصح ضاحيةً يرجو الاله بما اسدى وما منا (٣

(١ Littré : *Dic. de la langue française*, *T. III*, *p.* 984.

(٢ Guerin: *o. c. T. I. p.* 618

(٣ شيخو : النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية ، ص ٢١٦

على انها قد وردت في طائفة من كتب اللغة وبعض الترجمات العربية للتوراة والانجيل على لفظها العبري اي « الفسح او الفاسخ » الا ان هذه الصورة نادرة الاستعمال[1] . اما سعديا الفيومي ، فقد نقلها بالسين ؛ ولا غرابة في ذلك ، فانه كان يهودياً .[2]

فالناجم اذن ان نقلها بالصاد كان من الترجمة السريانية « البسيطة » اذ غير خاف ان النصرانية تغلغلت في بلاد العرب ، ولاسيما الشمالية منها ، على يد السريان من سكان فلسطين وسورية والعراق . وهولاء كلهم كانوا يستعملون الترجمة البسيطة ، وفيها Pesha بالصاد لا بالسين .

اما الحبشية ، وان كان لمادة الكلمة وجود فيها ، فهي قد نقلت اليها بالسين او بالشين ، ولا بالصاد ؛ اي كما هي في اليونانية ؛ لان الكتاب المقدس ترجم الى الحبشية من اليونانية . ولذا نقرأ اسم الفصح فيه Pâska او Pâsika او Feseh .[3]

(للبحث صلة)

(١ Biblia sacra polyglotta, *Exodus XII*, 11
Lane, *Arabic-English Lexicon*, *T. VI*, *p.* 2404
(٢ Saadia Fayyoumy: *Version arabe du Pentateuque*, *pp.* 97 *et* 98
(٣ Dillmann: *Lexicon Linguae thiopicae* C. C. 1252, 1351, 1357, 1392

بقلم الاب انطون صالحاني اليسوعي

طالعنا في المجلة الفرنسية « La Nature » في العدد ٢٨١٨ ، نقلاً عن المجلة « Le Crapouillot » نبذة عن الارقام الهندية أحببنا ان نقتطف منها ما يلذّ قرّاء المشرق مع اضافة بعض الشروح للايضاح

١ ـ القسمة الاولى

ان الاعداد الحسابية تتضمن غرائب . خذ مثلاً العدد ١٤٢,٨٥٧ فان ضربتهُ بالرقم ٢ كان الحاصل ٢٨٥,٧١٤ ؛ وان ضربتهُ بالرقم ٣ كان الحاصل ٤٢٨,٥٧١ ، بنقل الرقم ٤ الى ما وراء الرقم ٢ ؛ وان ضربته بالرقم ٤ حصل ٥٧١,٤٢٨ ، بنقل الارقام ٥٧١ الى ما وراء الرقم ٤ في الحاصل الذي سبق . وان ضربته بالرقم ٥ حصل ٧١٤,٢٨٥ ، بنقل الرقم ٥ الى ما قبل الرقم ٨ في الحاصل الذي قبله . وان ضربته بالرقم ٦ كان الحاصل ٨٥٧,١٤٢ ، بنقل الرقمين ٨٥ الى ما وراء الرقم ٧ في الحاصل الذي تقدّمه

فترى ان الارقام المؤلف منها العدد المضروب ١٤٢,٨٥٧ لا تتبدّل اذا ضربته بالارقام ٢,٣,٤,٥,٦ بل توجد هي ذاتها في كل الحواصل وتوجد بالترتيب ذاته اذا تلوت الارقام مبتدئاً بأيّ كان منها وسائرًا الى اليمين حتى تبلغ منزلة الآحاد ، ثم تالياً بقية الارقام من الشمال الى اليمين . مثلاً ضربنا العدد ١٤٢,٨٥٧

بالرقم ٢ فاذا بدأت الترتيب بالرقم ٢ كان ترتيب الحاصل ٢٨٥,٧١٤ فهي الارقام ذاتها تلي بعضها بعضاً مع تقديم او تأخير في الحواصل الخمسة

لكن اذا ضربت العدد المذكور ١٤٢,٨٥٧ بالرقم ٧ تبدّلت الارقام في الحاصل ، كانها لم تعد ترغب بالانتلاف بل بالتماثل فكان الحاصل ٩٩٩,٩٩٩

٢ً الغريبة الثانية

ان ضربت كلًا من الارقام التسعة الاولى بالرقم ٩ ، فبسهولة يمكنك ان تعرف الحاصل لانه مركب من رقمين: فالرقم الذي على الشمال هو رقم المضروب فيه مع تنقيص ١ منه ، والرقم الذي على اليمين هو الرقم الذي يساوي ٩ اذا أضيف الى رقم الشمال. مثلًا ٩ × ٧ ضع في شمال الحاصل ٦ (اي ٧ إلّا واحداً) وفي اليمين ٣ لان ٣ مع ٦ تساوي ٩ فيكون الحاصل ٦٣ وهكذا :

٩ × ٢ = ١٨	٩ × ٣ = ٢٧	٩ × ٤ = ٣٦	٩ × ٥ = ٤٥
٩ × ٦ = ٥٤	٩ × ٧ = ٦٣	٩ × ٨ = ٧٢	٩ × ٩ = ٨١

وجدير بالاعتبار اولًا: ان الارقام في المثلين الاول والاخير هي ذاتها لكن مقلوبة ١٨ و ٨١ . وكذلك في الثاني والذي قبل الاخير ٢٧ و ٧٢ . وفي الثالث والسادس ٣٦ و ٦٣ . وفي الرابع والخامس ٤٥ و ٥٤

ثانياً : اذا جمعتَ رقمي الحاصل كان المجموع في كل حاصل يساوي ٩

٨ + ١ = ٩	٧ + ٢ = ٩	٦ + ٣ = ٩	٥ + ٤ = ٩
٤ + ٥ = ٩	٣ + ٦ = ٩	٢ + ٧ = ٩	١ + ٨ = ٩

٣ً الغريبة الثالثة

اذا اخذنا عددًا يكرّر فيه الرقم ٩ مثلًا ٩٩ و٩٩٩ و٩٩٩٩ الخ . وضربنا بهذا العدد عددًا آخر ، فالحاصل يكون فيه تسعات بقدر ما في الضارب الا واحدة . وتكون هذه التسعات بين رقمين احدهما ، وهو الذي على الشمال ، يكون عامل الضرب الآخر الّا واحدًا . والرقم الذي على اليمين يكون الرقم الذي مع رقم الشمال يساوي ٩ . مثلًا ٩٩ × ٤ فيلزم ان يكون في الحاصل

رقم ٩ واحد وعلى شماله ٣ (اي ٤ الّا واحد) وعلى يمينه الرقم الذي اذا ضُمّ الى رقم الشمال ساوى ٩ اي (٦ + ٣ = ٩) فيكون الحاصل ٣٩٦

٦ × ٩٩٩ = ٥٩٩٤ ٧ × ٩٩٩٩ = ٦٩٩٩٣
٨ × ٩٩٩٩٩ = ٧٩٩٩٩٣ ٩ × ٩٩٩٩٩٩ = ٨٩٩٩٩٩١

٤ً الفريد الرابع

اذا ضربت الاعداد التسعة الاولى ١٢٣٤٥٦٧٨٩ بمكرَّر الرقم ٩ اي بالاعداد ١٨ ٢٧ ٣٦ ٤٥ ٥٤ ٦٣ ٧٢ ٨١ : كان الحاصل مؤلفاً من عشرة ارقام ، وكان الرقم الذي في مرتبة العشرات صفراً . اما سائر الارقام في الحاصل فتكون كلها متجانسة ومساوية للرقم الذي اذا أُضيف الى رقم الآحاد بالمضروب فيه ساوى العدد ١٠ مثلاً اضرب ١٢٣٤٥٦٧٨٩ بالعدد ١٨ فيكون الحاصل ٢,٢٢٢,٢٢٢,٢٠٢ تضع في مرتبة العشرات صفراً . وبما انه في مرتبة الآحاد بالمضروب فيه يوجد الرقم ٨ فلكي يساوي ١٠ يلزم ان يضاف اليه الرقم ٢ ، ومن ثم سائر ارقام الحاصل تكون من الرقم ٢

		مجموع ارقام الحاصل
١٢٣,٤٥٦,٧٨٩ × ١٨ =	٢,٢٢٢,٢٢٢,٢٠٢	١٨
١٢٣,٤٥٦,٧٨٩ × ٢٧ =	٣,٣٣٣,٣٣٣,٢٠٣	٢٧
١٢٣,٤٥٦,٧٨٩ × ٣٦ =	٤,٤٤٤,٤٤٤,٤٠٤	٣٦
١٢٣,٤٥٦,٧٨٩ × ٤٥ =	٥,٥٥٥,٥٥٥,٥٠٥	٤٥
١٢٣,٤٥٦,٧٨٩ × ٥٤ =	٦,٦٦٦,٦٦٦,٦٠٦	٥٤
١٢٣,٤٥٦,٧٨٩ × ٦٣ =	٧,٧٧٧,٧٧٧,٧٠٧	٦٣
١٢٣,٤٥٦,٧٨٩ × ٧٢ =	٨,٨٨٨,٨٨٨,٨٠٨	٧٢
١٢٣,٤٥٦,٧٨٩ × ٨١ =	٩,٩٩٩,٩٩٩,٩٠٩	٨١

واذا راقبت الارقام في عواميد الحواصل تزولًا رأيتها تتدرّج من ٢ الى ٩

٥ً الفريد الخامس

ان الارقام التسعة الاولى اذا قلبنا ترتيبها هكذا: ٩٨٧٦٥٤٣٢١ ، وضربنا

هذا العدد بمكرَّر الرقم ٩ ، كان الحاصل مؤلفاً من احد عشر رقماً تسعة منها متماثلة هي الرقم الذي في مرتبة الآحاد من المضروب فيه ينقصه العدد واحد. مثلاً اذا كان المضروب فيه ١٨ فالرقم ٨ هو في مرتبة الآحاد فاذا اسقطنا منه واحداً كان ٧ فالتسعة الارقام في الحاصل تكون الرقم ٧ وتكون بين رقمي الضارب ١٨ اي بين ١ على الشمال و٨ على اليمين هكذا : ١٧,٧٧٧,٧٧٧,٧٧٨

٨−١ = ٧	١٧,٧٧٧,٧٧٧,٧٧٨	= ١٨ ×	٩٨٧,٦٥٤,٣٢١
٧−١ = ٦	٢٦,٦٦٦,٦٦٦,٦٦٧	= ٢٧ ×	٩٨٧,٦٥٤,٣٢١
٦−١ = ٥	٣٥,٥٥٥,٥٥٥,٥٥٦	= ٣٦ ×	٩٨٧,٦٥٤,٣٢١
٥−١ = ٤	٤٤,٤٤٤,٤٤٤, ٤٥	= ٤٥ ×	٩٨٧,٦٥٤,٣٢١
٤−١ = ٣	٥٣,٣٣٣,٣٣٣,٣٣٤	= ٥٤ ×	٩٨٧,٦٥٤,٣٢١
٣−١ = ٢	٦٢,٢٢٢,٢٢٢,٢٢٢	= ٦٣ ×	٩٨٧,٦٥٤,٣٢١
٢−١ = ١	٧١ ١١١,١١١,١١٢	= ٧٢ ×	٩٨٧,٦٥٤,٣٢١
١−١ = ٠	٨٠,٠٠٠,٠٠٠,٠٠١	= ٨١ ×	٩٨٧,٦٥٤,٣٢١

في هذه الامثلة ترى ان ارقام أعلى منزلة في الحواصل تتدرّج عمودياً نزولاً من ١ الى ٨ ، وان ارقام منزلة الآحاد تتدرّج من ٨ الى ١ ؛ وفي العواميد في الوسط تتدرّج من ٧ الى الصفر

٦ الغريبة السادسة

اذا حذفنا الرقم ٨ من الارقام التسعة الاولى ١٢٣٤٥٦٧٨٩ وضربنا هذا العدد بالرقم ٩ او بمكرّر الرقم ٩ كان الحاصل تسعة ارقام متماثلة . وكان مجموع ارقام الحاصل مساوياً للعدد المضروب فيه

مجموع ارقام الحاصل ٩	١١١,١١١,٠١١	= ٩ ×	١٢,٣٤٥,٦٧٩				
١٨	٢٢٢,٢٢٢,٢٢٠	= ١٨ ×	١٢,٣٤٥,٦٧٩				
٢٧	٣٣٣,٣٣٣,٣٣٣	= ٢٧ ×	١٢,٣٤٥,٦٧٩				
٣٦	٤٤٤,٤٤٤,٤٤٤	= ٣٦ ×	١٢,٣٤٥,٦٧٩				
٤٥	٥٥٥,٥٥٥,٥٥٥	= ٤٥ ×	١٢,٣٤٥,٦٧٩				
٥٤	٦٦٦,٦٦٦,٦٦٦	= ٥٤ ×	١٢,٣٤٥,٦٧٩				
٦٣	٧٧٧,٧٧٧,٧٧٧	= ٦٣ ×	١٢,٣٤٥,٦٧٩				
١٢	٨٨٨,٨٨٨,٨٨٨	= ٧٢ ×	١٢,٣٤٥,٦٧٩				
٨١	٩٩٩,٩٩٩,٩٩٩	= ٨١ ×	١٢,٣٤٥,٦٧٩				

٧ الفريدة السابعة

اذا ضربت العدد ٣٧ باحد اعداد التدريج الحسابي ٣,٦,٩,١٢,١٥,١٨,٢١, ٢٤,٢٧ ، كان الحاصل ثلاثة ارقام متماثلة تتدرج من ١ الى ٩ وكان مجموع ارقام الحاصل مساوياً للعدد المضروب فيه :

٣٧	٣٧	٣٧	٣٧	٣٧	٣٧	٣٧	٣٧	٣٧
٣	٦	٩	١٢	١٥	١٨	٢١	٢٤	٢٧
١١١	٢٢٢	٣٣٣	٤٤٤	٥٥٥	٦٦٦	٧٧٧	٨٨٨	٩٩٩

ويمكن ان يُعرف الحاصل بسرعة فيكفي لذلك ان يُقسم المضروب فيه على ٣ ، فالخارج اذا قرنتهُ بمثليهِ كان الحاصل . مثلاً المضروب ٣٧ والمضروب فيه ١٥ اقسم ١٥ على ٣ يكن الخارج ٥ اضف اليهِ مثليه ٥٥ يكن الحاصل ٥٥٥ . وكذلك ٣٧ × ٢٧ فبقسمة ٢٧ على ٣ يكون الخارج ٩ فالحاصل ٩٩٩ فسبحان الربّ الغير متناهية حكمته الذي ضمّن العلوم نظاماً يرفع بعقولنا الى معرفة كمالاته

ان المجلّة الفرنسية التي اخذنا عنها هذه الغرائب لم تُعنَ بتعليلها تعليلاً مستنداً الى الجبر . فنقترح على القرّاء الذين تضلّعوا من هذا العلم ان يفتروا لنا سرّ تلك الغرائب بتعليلها العلمي ؛ ونمهلهم شهرين لإرسال الجواب ، فان وجدناه مصيباً نشرناه باسم صاحبه .

بقلم يوسف غصوب

رئيس قلم الترجمة في المفوضية العليا

نشرت في مجلة الهلال ، في عدد ابريل سنة ١٩٢٩ ، مقالاً بهذا الموضوع اظهرتُ فيه الفائدة الجلى من تغيير الاحرف المطبعية العربية ، وجعلها اقلّ عدداً واسهل تناولاً بتفكيكها بعضها عن بعض ورسم كل حرف لها على حدة شأن الاحرف في معظم لغات العالم . وقلت ان هذه الطريقة تساعد كثيراً على كتابة اللغة مستوفيةً جميع حركاتها الاعرابية واللغوية ، فتصحّ قراءتها وتهون لدى الجميع ؛ وتتمكن الفصحى على ترادفها وممارنتها من اكتساح العامية وابادتها .

وكنت آمل ان تلاقي مقالتي حظوة لدى ادباء العرب واهتماماً ، وان تبعثهم على معالجة هذا الموضوع الجلل . ولكن لسوء الحظ لم ارَ من درس المسألة درساً جدياً يؤمل منه الحصول على الفائدة المرجوّة .

وجلّ ما كان ان جلالة ملك مصر ، فؤاد الاول ، المشهور بغيرته على العربية قد وضع جوائز لسباقات في ابتكار احرف أوّلية تبدأ بها الكلمات الاولى من الجمل ، كما هي الحال في اللغات اللاتينية .

ان هذا التحسين في الكتابة صالح في نفسه . غير انه يصعب تطبيقه في الحالة الحاضرة من الابجدية العربية لاتصال الاحرف بعضها ببعض ، ولاختلاف اجسامها واقدارها . على ان هذه الاحرف الكبرى عند اللاتينيين غير ثابتة الصور ، فكلٌ يصورها على ذوقه ويأتي بها على قياسات واشكال مختلفة كل

الاختلاف حتى انه اتُصنع حروف خاصة بكل مقالة او كتاب يطبع طبعاً متقناً . فالاصلاح المرغوب ليس هو في هذه الحروف، بل يجب ان يكون في مجمل الابجدية العربية.

انا لنعجب ان يكون الالمن والبرانيون قد عمدوا الى ابجديتهم ، وفككوها في مطبوعاتهم ، فاصبحت كالابجديات اللاتينية ؛ واصبح من السهل معها التفنن في جميع اشكالها ، وإقحام احرف غريبة فيها لاداء الاصوات التي ليست في اصلها . ونبقى نحن مقيدين بهذا الشيء العارض على اللغة الذي لا يتناول جوهرها ولا يغيرها تبديله ، بل ان التبديل يزيد في اتقانها واعدادها لقبول مختلف المزايا التي تتمتع بها الابجديات الاجنبية.

ومن هذه المزايا :

اولًا : تنقيص عدد الاحرف . فقد ذكر لي احد المطلعين على شؤون المطابع ان اشكال الاحرف العربية لا تنقص عن ١٥٠٠ شكل بين احرف اولية ، واوساط ، واواخر ، وحركات ، وضوابط الخ .. مما يصدع الرأس ويزيغ النظر.على انه يمكن ارجاع كل هذا الى ما لا يزيد عن السبعين شكلًا. فترى انه اذا بلغنا الى هذا الحدّ من التنقيص ، نكون قطعنا شوطاً بعيدًا في سبيل تقدّم الطباعة العربية ، والاقتصاد في نفقات سكب الاحرف ، واوقات التنضيد.

ثانياً : التمكن من كتابة العربية تامةً بجميع الحركات والعلامات ، حتى انه يصح من السهل تلاوتها على المبتدئين والاحداث والاجانب ايضاً . اذ ان القراءة الصحيحة في العربية لا يحول دونها الّا اضطرار القارئ الى وضع حركات الاعراب واللغة في اماكنها . وهذا مما يتعذر على علماء اللغة ، فكيف على الاجانب والاولاد ؟

ثالثاً : اذا فككت الاحرف ، راصح كل حرف مستقلًا بنفسه عن غيره ، بات من السهل تحقيق اقتراح جلالة ملك مصر في ايجاد احرف كبرى اولية واتسع مجال الاستنباط والتفنن في هذا الباب.

رابعاً : لا يخفى ان في اللغات الاجنبية اصوات ومخارج لا يمكن اداؤها

بالاحرف العربية الحالية لنقصها من هـذا القبيـل . ولكن اذا تفككت الاحرف فليس اسهل عندئذ من ادخال الحروف الاجنبية التي ليس لها مقابـل في العربية بين الاحرف العربية الجديدة . وهذا مما يساعدنا جـداً على قراءة الالفاظ الاجنبية قراءة صحيحة تامة .

خامساً : ان في العربية حركات لا صورة لها في الكتابة ، انما حوفظ عليها في بعض قراءات القرآن وهـذه الحركات الفرعية بالنسبـة الى الحركات الاصلية هي : « التفخيم » وهي حركة الضمة والفتحة يقابلها في الفرنسية حرف o ؛ ثم « الامالة » وهي حركة بين الفتحة والكسرة ويقابلها بالفرنسية è ؛ ثم « الاشمام» وهي حركة بين الكسرة والسكون ويقابلها في الفرنسية e خرساء ؛ واخيراً « اشمام الضم » وهي حركة تقابل حرف u الفرنسوي وتدعى عند العرب «الرَّوْم» . فهذه الحركات تشابه كما ترى اكثر الحروف الصائتة ، في الفرنسية ؛ فلا يبقى من بأس بعد تفكيك الابجدية من استعمال هذه الحروف عند الحاجة اليها .

فاذا وضعنا امامنا هذه الاسس المبـدئية ، وفكرنا ملياً في كيفيـة رسم احرف الابجدية الجديدة ، لظهر لنا انه من الواجب ان تكون هـذه الاحرف بسيطة جداً جلية وعلى الاخص كثيرة الشبه بالاحرف الحاضرة حتى لا تلبس على القارئ تلاوتها . ومن الموافق ايضاً ان تكون بقياسات واحدة واجسام واحدة ليكون منظرها الهندسي رائقاً في العين ؛ فان الاحرف المطبعية الحالية لا تشتمل على شيء من الرونق والجمال ، مع ان الخط العربي هو اروع الخطوط وآخذها بالالباب .

وقد عالجت هذا الموضوع فتوفقت الى استنباط الابجدية التي تطلع عليهـا فيما يلي ، وراعيت فيها المبادئ التي عرضتها في هذا المقال . وقد ينقصها شيء كثير من التحسين في الرسم والشكل ، ولكنها اساس يصلح ان يبنى عليـه ولربما كانت السبب في استنهاض همـة الرسامين والخطاطين فيضعوا لنا ابجدية اجمل وانسب وليس القصد من كل هذا الا خدمة اللغة والادب والمشتغلين بها .

اما حركات اللغة والاعراب فقد رأيت من المناسب ان تكتب جميعها فوق

الاخرف ، مقعصةً فيا بينها ، وان تبقى على صورتها الحاضرة غير ان الكسرة تخطّ مائلة من الشمال الى اليمين بعكس الفتحة حتى يفرق بينهما ، وتبقى الهمزة على حالها انما تُعرّى من كرسيها ، وتكتب كحرف من الحروف ، فنخلص بهذه الطريقة من قواعد كتابة الهمزة . وعندي فيما يتعلق بالشدّة حذف هذه العلامة والاستعاضة عنها بفكّ الادغام كما هي الحال في الابجديات اللاتينية . ويصنع ذلك في المدّة ايضاً .

هذه آراء شخصية قد تتمحّص بالمناقشة والمجادلة ، فيرجع بعد ذلك الى الرأي الاصوب .

وها اننا نثبت فيما يلي الابجدية العربية مصحوبة بالابجدية المحوّرة :

ا ب ت ث ج ح خ د ذ ر ز س ش ص ض
ا ب ت ث ج ح خ د ذ ر ز س ش ص ض

ط ظ ع غ ف ق ك ل م ن ه و ى ي G
ط ظ ع غ ف ق ك ل م ن ه و ى ي

ء ٔ ٕ ٓ ٖ ٗ ٘ ٙ U O E V P

يرى القارئ من مقارنة الاحرف بعضها مع بعض ان القديمة والجديدة منها متشابهة جد المشابهة فلا تصعب معرفتها لاول وهلة . غير ان الاحرف المحوّرة ليس فيها زوائد وهي على قدر الامكان باقدار واجسام واحدة ، واضيف اليها بعض احرف لاتينية للتمكن من الاعراب عن حركات الاشمام والتفخيم والامالة والرّوم المذكورة اعلاه ، ولتأدية الالفاظ الاجنبية بصورة تقرب من اصلها .

ونحن نعرض ادناه على القارئ قطعتين مكتوبتين بالابجديتين القديمة والجديدة خاليتين من الحركات :

« وصلت الباخرة شامبوليون من مرسيليا وعليها خمسون راكباً من باريس وعشرة ركب انكلوسكون قادمين من ليفربول لبيع بضائعهم في بيروت . »

وصلت الباخرة ثلاثمائة من السياحا وعليها خمسون ولدا من اليمن وعشرة صناديق ملآنة من الدولار لدفع بضائعها في بيروت

قد تمكنا، بواسطة الاحرف الجديدة ، من كتابة اربع كلمات اجنبية بلفظها الاصلي ولا سبيل للالتباس عند تلاوتها .

ثم يرى القارئ فيما يلي قطعة محركة :

« حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ : لَمَّا بَلَغَتْ بِيَ الْغُرْبَةُ بَابَ الْأَبْوَابِ . وَرَضِيتُ مِنَ الْغَنِيمَةِ بِالْإِيَابِ . وَدُونَهُ مِنَ الْبَحْرِ وَثَّابٌ بِغَارِبِهِ . وَمِنَ الْقُفْرِ عَسَّافٌ بِرَاكِبِهِ . اسْتَخَرْتُ اللهَ فِي الْقُفُولِ وَقَعَدْتُ مِنَ الْفُلْكِ . بِمَثَابَةِ الْهُلْكِ . »

حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ : لَمَّا بَلَغَتْ بِيَ الْغُرْبَةُ بَابَ الْأَبْوَابِ وَرَضِيتُ مِنَ الْغَنِيمَةِ بِالْإِيَابِ وَدُونَهُ مِنَ الْبَحْرِ وَثَّابٌ بِغَارِبِهِ وَمِنَ الْقُفْرِ عَسَّافٌ بِرَاكِبِهِ اسْتَخَرْتُ اللهَ فِي الْقُفُولِ وَقَعَدْتُ مِنَ الْفُلْكِ بِمَثَابَةِ الْهُلْكِ

لو عددنا اشكال الاحرف التي استعملت في صف القطعة المذكورة اعلاه بالابجدية القديمة لوجدناها تفوق الثمانية شكل ، اذ ان لكل حرف شكلاً بالنسبة لموقعه من الكلمة : فالجيم الاولى مثلاً ليست هي الوسطى ، وليست هي الاخيرة ؛ وكذلك سائر الحروف . ثم اذا وضعت الحركة على حرف وجب سكب الحرف الواحد مع كل حركة او ضابطة ، فينجم عن ذلك عدد عظيم . ولا بأس من اجراء عملية حساب بسيطة :

ان حروف الابجدية هي ٢٨ حرفاً ، ولكل حرف منها على اقل تعديل

ثلاثة اشكال ، فيكون عددها ٨٤ شكلاً ، بدون حركات . ثم لو سكبنا كل واحد من هذه الـ ٨٤ حرفاً مع كل حركة وكل ضابطة ، لوجب سكبه مع الفتحة والكسرة والضمة ، والفتحتين والكسرتين والضمتين ، ثم مع السكون ، ثم مع الشدّة ، ثم هناك المدة والهمزة وهمزة الوصل . فلو ضربنا كل حرف بعشرة لحصل لنا ٨٤٠ شكلاً . اما في الابجدية المحوّرة فالحرف واحد سواء أوقع في الابتداء او في الوسط او في الاخير . اما الحركات فهي قائمة بذاتها تضاف بعد الاحرف . فعلى هذه الطريقة لا تبلغ اشكال الابجدية السبعين شكلاً . فترى كم يسهل الصفّ على العامل وكم هناك من الاقتصاد في الوقت والمصروف .

ثم اذا تمعنا في جمال الكتابة لرأينا ان الاحرف الجديدة ، على نقص اتقانها وقلة تناسبها ، اروع في النظر واسهل قراءة

واخيراً اقول ان هذا الاصلاح يجب ان لا يتناول الّا الحروف المطبعية ، اذ ان الخط العربي هو في الحقيقة خطّ جميل اقرب الى التصوير منه الى الكتابة ، زد الى ذلك انه اسرع واوجز من جميع الخطوط . فلا ينظر الىّ الخطاطون شزراً ، بل عليهم ان يساعدونا لايجاد احرف جديدة متفككة جميلة ، اذا كانت هذه الاحرف التي تصورتها لا تروق في نظرهم

« المشرق » يشكر للاستاذ نصوب بحثه ، وينبّه الى هذا الاصلاح افكار من جسّهم امر ابجديتنا من ادباء العربية وخطّاطيها ، آملاً ان يوافوه بملاحظاتهم وآرائهم ، سواء كانت في ما يخصّ النظرية نفسها او في ما يتعلق بتطبيقها العملي ، فينشر ، شاكراً ، ما يراه موافقاً من ذلك .

في سبيل ثقافتنا العامة : ١

البكالوريا اللبنانية والتعليم العصري

بقلم فؤاد افرام البستاني
أستاذ الآداب العربية في كلية القديس يوسف

١

توحيد النزعات بتوحيد التعليم

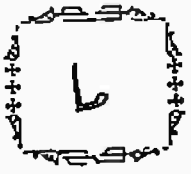

من مفكر عصري اهتمّ بتثقيف الناشئة في بلادنا ألّا شعر بضرورة الاصلاح في طرق التعليم واساليب التهذيب ، وبالاعتماد في ذلك على قواعد جديدة تتفق مع عقليتنا القومية من جهة ، وتوافق روح العصر الذي نعيش فيه من جهة اخرى.

تتفق مع عقليتنا القومية بان تسعى في توحيد النزعات والميول المختلفة في شبابنا باختلاف عاداته الفكرية ، المتباينة بتباين مؤسساته العلمية ، المتعاكسة احياناً بتعاكس طرق التثقيف التي شبّ عليها . والتي لا دواء لها ألّا تقريب اساليب التفكير بعضها من بعض ، وتدريب الافكار العامة شيئاً فشيئاً على السير في طريق واحد ، هو طريق الوطنية الحقّة تخطه الحكومة الرشيدة وتمهده لارباب المدارس ، فيسيّرون عليه من عهد اليهم بتنشئتهم من ابناء اليوم ورجال الغد.

وتوافق روح العصر الذي نعيش فيه بان تصرف الطالب عن اضاعة الوقت في استظهار ما لا فائدة منه اليوم الى مجال الحياة العصرية يراقب مظاهرها ، ويطبّق عليها ما درسه من المبادئ العامة ، فيستقري ويستنتج ما لا بدّ له من معرفته في هذا العصر . وهكذا تعدل به عن حشو دماغه بالقوالب الفارغة ،

والتجاير المبتذلة ، والمعارف السطحية التي ، ان تنفعه ، ففي القريب العاجل ، الى الاهتمام بالتفكير الشخصي المنتج الذي يهذّب الذهن ويمدّه ، بتؤدة وتسديد ، الى صواب النظر ودقة الاحكام ؛ وبكلمة واحدة تنتقل به من شغل الذاكرة الى إعمال العقل .

واذا تضافرت هذه المبادئ ، وسارت متنافسة ، على طرق مختلفة ان شاءت ، ولكن الى غاية واحدة ، وصلت الى مثال اعلى لطرق التثقيف كثيراً ما تُقنا اليه ، ففزنا بتلك الضالّة التي طالما نشدناها وننشدها ايضاً الا وهي وحدة التفكير .

وحدة التفكير سابقة في كل شعب وحدة الميول والنزعات . وما وحدة الميول والنزعات الا قاعدة العاطفة الوطنية وأساس النشأة القومية . اما هذه فالوقت كفيل باعدادها وانضاجها على مهل ، اذا ما حُققت الاولى . واما الاولى فلا تُنال الّا بتوحيد التعليم .

ونحن اذا ما ذكرنا التعليم في هذا المقال ، لا نريد به الّا التعليم الثنوي الذي يتناول افضل ما في الامة من النزل ، فيعدّها على اسلوب هو موضوع بحثنا ، ويوصلها إمّا الى معاهد التعليم العالي من هندسة وحقوق وطبّ وصيدلة ، او الى المراكز العالية في الحياة من ادارة ، وسياسة ، واجتماع . اما التعليم الابتدائي فلا يدخل في بحثنا . لان اربابه لا يرمون ، في تنشئة طلّابهم ، الى ابعد من ان يوفّروا لهم ما يلزم من المعدّات حتى يعيشوا حياةً قد تكون وافرة الرخاء ، ولكنها لا تكاد تؤثر في حياة غيرهم من الافراد من حيث الثقافة العامة . فيكون اهتمام ارباب المدارس الابتدائية ، والحالة هذه ، منصرفاً اكثره الى ان يجمعوا في دماغ التلميذ كمية وافرة من المعلومات دون ان يكترثوا لكيفية اساغته هذه المعلومات ، الّا فيما ندر . وفضلاً عن هذا الفرق الجوهري بين التعليم الابتدائي والتعليم الذي نرمي اليه في مقالنا ، فرق عملي حدّدته الحكومة فكفتنا مؤونة البحث فيه ، اذ قرّرت منذ السنة ١٩٢٥ انشاء شهادات خاصة بالتعليم الابتدائي من بسيط وعالٍ ، وهي المعروفة بالشهادات الاعدادية (Certificats) والتكميلية (Brevets) .

فوضى التعليم في بلادنا

على ان هذا الفرق الجوهري بين التعليم الابتدائي ، بسيطاً كان او عالياً ، والتعليم الثنوي المحدَّد اعلاه ، قلّما اكترثنا له في بلادنا. فما زلنا حتى السنوات الاخيرة نخلط في اساليب التعليم ، وفي موادّه ، وفي نعوت المعاهد ايضاً . فكثرت عندنا «الجامعات» ، وتعدّدت «الكليات» ، واصبح اقل المعاهد خطراً «مدرسة عالية» ؛ فضاعت الميزات الفارقة بين الالقاب الضخمة .

ووافق ذلك اقبال غريب على العلم ، ايّاً كان اسلوبه وأيّة كانت صفته ، فغدا الطلّاب يسيرون على غير هدى في اقتباسهم المعارف ، فيجدّون ويجتهدون في حشو ذاكرتهم بسرعة عجيبة ، معتقدين انهم سوف لا يخرجون من المدرسة حتى تفتح لهم ابواب الحياة على مصاريعها فيدخلون منها الى حيث يشاؤون . واضحى آباؤهم يجارونهم في هذا الامل ، فيضحّون بالرخيص والغالي في سبيل تعليم ابنائهم ، مطلّين النفس بالتعويض الكبير اذ يخرج اولادهم من المدارس حاملين الشهادات الفضفاضة ، طامحين بابصارهم الى اعلى مناصب الاجتماع . حتى اذا طرق هؤلاء الطلاب بشهاداتهم ابواب المعاهد العليا ، فأُقفلت في وجوههم ؛ فتحوّلوا الى الفحص الثنوي ، فسقطوا فيه لنقص في استعدادهم وسوء هضم في معلوماتهم ؛ فملأ الاهل والاولاد في نشوة كثيراً ما كانت غرّارة وكثيراً ما آلمت بفروزها ، ولكن قليلاً ما استفاد منها حتى المتألمون . . .

كل ذلك مصدره فوضى التعليم في بلادنا ، الناتجة عن افتقارنا الى مقياس مشترك تُعرض عليه برامج المعاهد المختلفة . فيُقرّ منها ما كان ثنوياً حقّاً ، ويُترك غيره ليطبق في محيطه الخاص لا يتجاوزه الى غيره من انواع التعليم . وتُقاس به معارف الطلّاب فينال الناجح منهم الشهادة الرسمية المؤذنة بانتهاء دروسه الثنوية .

ولربّ معترض يقول : أوَ نحن بحاجة الى شهادة جديدة فوق ما عندنا من الشهادات ؟ وهذه معاهدنا العديدة فايّ منها لا يُعطي الشهادات الكافية ؟

فنجيب : وما قيمة هذه الشهادات الخاصة التي تُعطى احياناً دون فحص ، وعادةً بعد فحص بسيط يقوم به معلّمو المدرسة ؟

ما قيمة شهادة خاصة تكاد تكون مشاعاً لجميع الطلّاب ؟ وهل تعرفون معهداً واحداً يرفض شهادتـه ، الّا في النادر ، لطالب قضى بين جدرانه عدّة سنين ؟

ما قيمة شهادة لا تسجلها هيئـة رسمية تتبع برنامجاً معروفاً يُقيّد الجميع بالسير عليه ؟

امّا نحن فلا نرى لهـذه الاسئلة سوى جواب مؤلم يُظهر تلك الشهادات – المكتوبة بعضها بابلغ ما يُعرف من اوزان التفضيل وامثلة المبالغة – بقيمتها الحقيقية ، اذ يتقدم بها الطالب فخوراً الى الادارات العمومية ، فلا يؤبه لها . فيتأثر ويغتاظ ، ثم يلين ويرجو ؛ فيشير عليه المـدير بان يقدّم الفحص كما لو لم يكن معه شهادة ، فيقدّم ، ويسقط على الغالب . فيحنق ويقنط ، ثم يبـدأ بدوراته على ابواب المصالح واثقاً ، واهله واثقون معه ، ان من واجب الهيئـة الاجتماعية ان تعولـه لانه « متعلم » ومعه « شهادة » .

وهكذا يزداد في بلادنا عدد من اخرّهم العلم ، بـل الغرور بالعلم ، فاخرجهم عن طبقاتهم ، وتركهم ، بين ما يستحقون من المراكز وما يطمحون اليـه ، ابداً متقلقين . وقد يكون بينهم من يستطيع التعبير عن افكاره ، فيكتب ، ويكتب ، ولا يملّ ، مالئاً الصحف باحتجاجاته على المحاباة في الفحوص ، وعلى المراعاة في التعيين ، وعلى النظام الاجتماعي كله ، لا اكثر ولا اقل . . . وهو لو انصف – واتى له ان يرى الانصاف ! – لخفّف من حقده على المجتمع ، ولخصّ باللوم اوّلاً نفسه التي لم تشأ الافاقة من غرورها ؛ وثانياً تلـك الشهادات الطنانة التي لا يمكنها ان تنيله مـا يشاء لانها لا تُمثّل مـا يُطلب منه من المعارف . وما ذاك الّا لكونها لم تعطَ على اثر امتحان رسمي تُعرض فيـه معلوماته على قياس معروف في برنامج مقرّر . . .

* * *

العناية باللغة العربية ، وبتاريخ البلاد وجغرافيتها

وسبب ثالث كان من الدوافع الى تأسيس البكالوريا اللبنانية هو العناية باللغة العربية . نقول هذا ونعني باللغة العربية ، لا تلك المجموعة الهادية لمختلف « اللغات » والشواذ ، ولا ذاك المتحف الغريب لانواع السجع والجناسات ، ولا ذاك الكشكول المضحك للجوازات النظمية وما يلحقها من علل وزحافات ؛ بل نعني باللغة العربية مجموعة نفيسة لآثار شعوب مختلفة نشأت وتطورت في مدة اربعة عشر قرناً ، فكونت ادباً من اغنى آداب الشعوب تنوعاً وابتكاراً ؛ نعني بها أداة مرنة للتعبير عن المعاني العصرية التي لا تألو تطوراً وتشعباً كلما تعددت حاجاتنا ، ودقت اساليب تفكيرنا .

هذه اللغة التي نفهم ، والتي نريد ان نفهمها النير ، لم تكن تدرّس في بلادنا بالنوع الذي يقتضيه العصر ، على الرغم من بذل الاساتذة والطلاب جهودهم في استظهار الفية ابن مالك ، وحفظ مقصورة ابن دريد ، وشرح رسائل الصابي والخوارزمي وتفسير معجزات الحريري ، وخوض جميع البحور النظمية . . .

كانوا يشرّحون جثثاً قد يفيد درس اعضائها لفهم وظائفها ، ولكنه ليس بالغاية المتوخاة ؛ فاراد العصر ان ندرس هياكل حية يترقرق فيها الجمال ، فنعجب بالفن ونقترب منه في آثارنا .

هذا ما نفهمه بالعناية باللغة العربية ، وهذا ما فهمته لجنة البكالوريا اللبنانية ، لاسيما بعد ان تقرّر الغاء برنامج البكالوريا الفرنسوية القديم ، والسير على برنامج جديد ، اعتباراً من دورة حزيران سنة ١٩٢٩ . والسر في تأثير هذا البرنامج الجديد في تأسيس البكالوريا اللبنانية ، هو ان البرنامج الفرنسوي القديم كان يعتبر اللغة العربية بمثابة لُغتين فرعيّتين ، فيبقي مركزها عالياً في بلادنا ، لان العلامات المعطاة لها في الامتحان كانت تعادل العلامات المعطاة للغة الفرنسوية المعتبرة لغة واحدة ولكن أصلية . اما البرنامج الجديد فانه لا يعتبر لغتنا الّا لغة فرعية واحدة ، اي ان الطالب من بلادنا المرشح لنيل البكالوريا

الفرنسوية يلزمه ، اعتباراً من دورة حزيران ١٩٢٩ — وللطالبات اعتباراً من دورة حزيران ١٩٣٠ — ان يُتقن فضلاً عن اللغة الفرنسوية الاصلية ، لغة اخرى فرعية مع اللغة العربية . فتكون النتيجة ان هذه اللغة المنكودة الحظ اصبحت على نصف ما كانت عليه في البرنامج القديم . فترى ، والحالة هذه ، كم كان موافقاً تأسيس البكالوريا اللبنانية . . .

هذا فضلاً عن الحاجات العديدة التي كان يشعر بها كل متعلم من بني قومنا في ما خصّ تاريخ البلاد وجغرافيتها ، والتي لم تكن تقوم بها البكالوريا الفرنسوية . فكم من الحائرين عليها يسردون لك عن ظهر قلبهم سلسلة ملوك فرنسة ، وجميع مواقع حروبهم حتى البسيطة منها ، وهم لا يكادون يعرفون شيئاً عن صلاح الدين او بشير الكبير ، ولا عن مواقعهما الشهيرة ؛ يتلون عليك ، دون تردّد ، اسماء جميع انهر فرنسة وسواعدها الصغيرة ، ويشيرون الى كل محطات القطار ومواقفه من ليون الى باريس ، وهم لا يكادون يعرفون اسماء انهر بلادهم ، ولا المحطات المهمة بين بيروت ودمشق ؛ يحدّدون امامك بكل دقة ووضوح المقاطعة والمديرية التي تقع فيها قرية « غلوزل » الصغيرة ، حتى اذا سألتهم عن موقع « العاقورة » مثلاً ، تفرّسوا فيك حائرين وتساءلوا مترددين هل هي في كسروان ، ام في الكورة ، ام في الشوف ؟ هذا على فرض انهم سمعوا باسماء الشوف والكورة وكسروان ! . . .

. . .

في سبيل توحيد الميول والنزعات ، وفي سبيل حسم فوضى التعليم الحاضرة ، وفي سبيل العناية باللغة العربية وبتاريخ البلاد وجغرافيتها ، عملت جمهوريتنا فاسست البكالوريا اللبنانية !

فهل كان برنامجها موافقاً ؟ وهل تنجح في الوصول الى هذه الغاية المثلثة ؟ هذا ما سندرسه في مقال آخر .

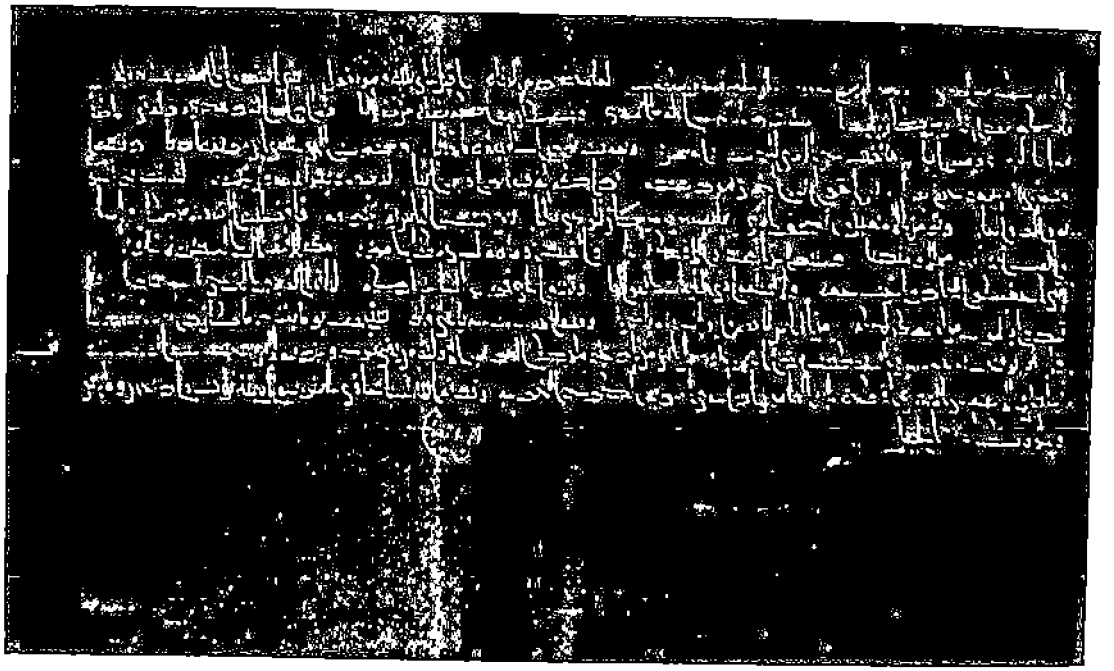

صورة الرقّ الاخير من مخطوطة باريس ٦٧٢٣

نصرانية الحارث بن كعب

ومخطوطة خزانة باريس ٦٧٢٣

بقلم الادب حبيب زيات

ذكر الجاحظ في رسالته « الردّ على النصارى » ان النصرانية كانت غالبة « على ملوك العرب وقبائلها ، على لخم وغسان والحارث بن كعب بنجران وقضاعة وطيّ في قبائل كثيرة واحياء معروفة » (ص ١٥) . وجاء في التذكرة الحمدونية ان الحارث بن كعب ، جدّ القبيلة المشهورة ، قال لبنيه في جملة وصية له : « يا بنيّ ... لا بقي على دين عيسى ابن مريم احد غيري وغير تميم بن مرّ واسد بن خزيمة . فوتوا على شريعتي [1] ... »

وقد نقل الاب لويس شيخو ، المأسوف عليه ، هذه الوصية في كلامه عن الحارث ؛ ومع ذلك لم يرَ ، خلافاً لعادته ، ان يجزم بنصرانيته بل رجّحها وقال : « يظهر انه مات نصرانياً . » [2]

وقد كنت قديماً وُفّقت للوقوف على ثبت نصرانية الحارث في خاتمة مصحف ثمين من ذخائر باريس لا يدع بعده مساغاً للشكّ والتردد . ولا بد قبل الاستشهاد به من التوطئة بوصف الكتاب الوارد فيه . وهو المخطوط رقم ٦٧٢٣ الموسوم في صفحته الاخيرة بكتاب « تاريخ ملوك العرب الاولية من بني هود وغيرهم لابي سعيد عبد الملك بن (قريب) الباهلي الاصمعي » من انفس وقوفات المرحوم بونيون قنصل فرنسة في حلب ، بل من اجلّ الاسفار القيمة والفرائد اليتيمة التي عزّت بها خزانة الامة في العاصمة . وهو لا يتجاوز سبعاً وعشرين صحيفة من الرقوق النادرة المعروفة برقّ الغزال . يكاد يكون عرضها ضعفي طولها (١٤ × ٢٧ سنتمتراً) وفي كل صفحة منها ١٧ سطراً مرقومة بخط قديم بديع في بابه ، عزيز المثال هو الى الكوفي اقرب . وكلها نقية من كل شائبة ، طاهرة الجيب والذيل من كل سواد تعليق او توقيع ، كانها حجبت عن كل نظر ، وصينت من كلّ مسّ بشر ، منذ نيف والف ومائة سنة ، اي منذ فرغ

١) نسخة برلين ٨٣٥٩–٨٣٦٠ ورقة ١٢ ٢) النصرانية في جزيرة العرب ص١٢٨

الامام المشهور ابو يوسف يعقوب بن السكيت من استفاضها في عاشر شوال سنة ثلاث واربعين ومائتين الى اليوم الحاضر.

ومما يزيد في قدر هذا المصحف ان جامعه الاصمعي الطائر الصيت وضعه امتثالاً لامر الخليفة المأمون. فالمؤلف والمؤلف له والراوي والمروي فيه كل منهم ملك في بابه. فالكتاب اذن ملكي بكل معنى. وان كان ليس وراء هذا المعنى كبير غناء للناقد والمؤرخ لانه مجموع اساطير واخبار، بعضها اقرب الى التخرصات والاسمار من حكاية صحيح الآثار وهذا نص المقدمة:

«بسم الله الرحمن الرحيم احمد الله دائماً ابداً وأصلي واسلم على نبي الهدى وعلى آله وصحبه واعلقهم بالخلافة يدا اما بعد فقد امرت ابد الله دولتك وايد صولتك واطال في ظل افياء السلامة بقاءك وحجب عن عين نوائب الدهر نعماك وجعلك لتوخي سبوغ النعمة معتلاً ولآمال مؤمل الافضال موئلاً بان اجمع ما بلغني من اخبار ملوك العرب البائدة الاولية وبعضاً من سياستهم ونصائحهم واشعارهم وخطبهم ومراهم في تدبير ما خولهم الله تعالى ووقائعهم فرأيت استفراغ المجهود في قلة ما وصل اليّ من ذلك عذراً ووجدان ما به الكفاية عسراً لانقطاع اخبارهم ومحو آثارهم فاتعبت ركبي بجوب القبائل مستقصياً بها رواة الاخبار وحفظة تواريخ ما مضى من الاعصار فاستقصيت كل من رافقته من النسابين وتلقيت ما روته لي الشيوخ المعمرة من الاجداد السالفين الى ان جمعت منه هذا القدر القليل امتثالاً للامر العالي الجليل. والذي وقع عليه اجماعهم يا امير المؤمنين ان اول ملك تتوج من العرب هو قحطان بن هود النبي عليه السلام. وهود هو اول نبي مرسل بعد نوح عليه السلام...»

وغني عن البيان ما في نشر هذا الكتاب من الفرائب والفوائد. ولعل بعض المجلات عندنا تعنى بهذه الخدمة الجلى، ولاسيما ان صفحاته معدودة لا تربي على ٥٢ قطع فالخطب فيها هين. ويظهر ان الاصل كان مُردفاً بكتاب الخيل للاصمعي، وهو غير موجود في نسخة ابن السكيت. وهذا نص ما جاء في الخاتمة:

«قال ابو يوسف يعقوب بن السكيت هذا آخر ما وصل اليّ من تاريخ ملوك العرب الاولية من بني هود وغيرهم لابي سعيد عبد الملك بن (قريب) الباهلي

الاصمعي الـذي اقطعه عليه المأمون اراضي اميرية الكرخ الغربية . وقد تم استفتاحاً في عاشر شوال سنة ثلاث واربعين ومائتين. ويتلوه كتابه في الخيل.»

وقد توهم خازن دار الكتب المصرية ، في البرنامج الفرنسي المطبوع سنة ١٩٢٥ ، ان الاراضي التي اقطعها المأمون هي بمعنى الاراضي الاميرية اليوم وترجمها كذلك (ص٣٤٧): «concéda en fiefs les terres émiriennes d'alkarkh» وهو سوء فهم واشتباه . وانما الاميرية المذكورة قرية من قرى النيل من ارض بابل ببغداد. واليها يُنسب الشاعر الضرير ابو النجم بدر بن جعفر بن عثمان الاميري المتوفى سنة ٦١١[1]. وفي الصفحة المقابلة صورة الرق الاخير من رقوق الكتاب حرصنا على تمثيلها هنا نموذجاً لقلمها النادر وشاهداً بيناً بموت الحارث ابن كعب على دين النصرانية. قال الاصمعي فيها : «وبلغني يا امير المؤمنين ان الحارث بن كعب لما حضرته الوفاة اقبل على بنيه وهو يقول :

«بنيَّ اهتدوا (في) ما اهتديت سبيلهُ ... فاكرم هذا الناس من كان هاديا
غبيتُ زماناً لست اعلم ما الهدى ... وقد كان ذاكم ضلّةً من ضلاليا
فلما اراد الله رشدي وذلتي ... اضاء سبيل الحق لي وهدانيا
فالفيت عني الغيَّ للرشد والهدى ... ويممت نوراً المحنفة باديا
وصرت الى عيسى ابن مريم هادياً ... رشيداً فسماني المسيح حواريا
بنيَّ اتقوا الله الذي هو ربكم ... يراكم له فيما يرا ويرانيا
لتعبدهُ سبحانهُ دون غيرهِ ... لتسعدَ في الاولى به والدواهيا
وتؤمن بالانجيل والصحف التي ... جا بهتدي من كان للوحي تاليا
بنيَّ صحبت الناس ثم خبرتهم ... فاقصلهم الفيت من كان راعيا
والفيت اسباهم محلًا ومنصباً ... رشيداً عن الفحشاء والافك ناهيا
والفيت ادهاهم لدى كل ازمةٍ ... مضلًا لضُلّال العشيرة غاويا
بنيَّ احفظوا للجار واجب حقهِ ... ولا تاسوا النائبات الموالية
وشبّوا على فرع اليفاعة نارَكم ... ليأتمّها الضيف الذي بات ساريا
ولا تبدأوا بالحرب من لم يكن لكم ... من الناس للعدوان والظلم باديا
ومهما ازدرعتم يا بنيَّ فانه ... سيُحصد يوماً بذر ما كان ذاكيا»

ومهما يكن من نسبة هذه الابيات للحارث بن كعب ففيها على كل حال حكاية نصرانيته ، وصحة موته عليها ، وهو ما توخينا اثباته هنا .

١) ياقوت معجم البلدان ج ١ ص ٣٦٥ ، ونكت الهميان للصفدي ص ١٢٤

في الكنائس الشرقية الكاثوليكية

محاضرة القاها في نادي الهيئة الكاثوليكية
باللغة الفرنسية

الخوري بطرس روفائيل

٢

في اثناء سنة ١٨٢٧ ، وقعت انكلترة وروسية وفرنسة معاهدة لوندرة التاريخية . وكان من جملة قراراتها الاعتراف باستقلال الدولة اليونانية . وفي السنة نفسها غرق الاسطول التركي في « ناڤارن » ، فاحدث تخريبه ضجة عظيمة في العاصمة التركية ، وطفق الارمن الغريغوريون القاطنون المدينة يشون بالارمن الكاثوليك امام السلطان محمود الثاني : « انهم دائماً على تحفز لاشعال الثورة وانهم جاحدون يدينون بالديانة الفرنجية . » لان الديانة « الفرنجية » او الفرنسية تعني الديانة الكاثوليكية ، وما دار في خلد الشرقيين يوماً ان فرنسة والكثلكة كلمتان يمكن فصلهما . ولما كان السلطان قلقاً وخائفاً اعار الواشين اذناً مصغية ، وأوعز الى الارمن الكاثوليك بالانضمام الى الغريغوريين ، ونفى كثيراً من المرسلين اللاتين بحجة انهم جواسيس ، وطرد من العاصمة كل الكاثوليكيين ، وكان عددهم ثلاثين الفاً ، ولم يعترف بغير الكنيسة الغريغورية ، معذباً بدون شفقة من ابى ان ينضم اليها من الارمن .

لقد طفح الكيل هذه المرة . فقام الجنرال جيللنو سفير فرنسة في القسطنطينية ، وابدى من العزم والحزم ما ابدى ، لانه كان خبيراً باخلاق الترك ونفسيتهم وهدّد الحكومة التركية . فسكنت شدّة الباب العالي وبان

ان مخافة فرنسة كانت دائماً عنده رأس الحكمة . فبفضل حزم السفير الفرنسي وتدخل البابا لاون الثاني عشر ، همدت ثورة الاضطهاد وصدر في السادس من كانون الثاني من سنة ١٨٣٠ فرمان يدعو كل المنفيين . والحت فرنسة بطلب تحرير الارمن وسائر الطوائف المسيحية المتحدة مع رومة : ذلك لئلا تعود فتتجدد تلك الفظائع والمظالم . فرضخ السلطان واقام على الارمن الكاثوليك رئيساً عالمياً ، ولقبه بالناظر او « المرخص »

نحن نعتقد ان كلمة « كاثوليك » تتناول كل مسيحي متحد مع الكنيسة الرومانية . الّا ان اللهجة العامة في القسطنطينية كانت ، في اوائل القرن التاسع عشر ، تُقيّد معناها وتُطلقه فقط على الارمن المتحدين مع رومة وتسمي سائر الكاثوليك ، وان شرقيين ، لاتينيين . ان لهذه التسمية المشتركة ظواهر اللاشيء ، ولكن الارمن الكاثوليك استفادوا كثيراً منها .

فما هو الّا القليل حتى خلف الناظر في وظيفته المدنية كاهن اسمه آغوب تشوكوريان انتخبه الارمن الكاثوليك سنة ١٨٣١ وبعث اليه الباب العالي بفرمان جاء فيه : « انه لما لحظ جلالة السلطان ان ليس للكاثوليك الرومانيين والارمن المقيمين في مملكته من رأس خاصّ بهم ، منح الكاهن آغوب تشوكوريان لقب اسقف « الديانة الكاثوليكية » في كل انحاء مملكته . » ومن هنا بدت بوادر التلاعب بمعنى كلمة « كاثوليك » لانه ، مع ان نصّ الفرمان وبعض تعابيره تشير الى انه لا يتناول الّا الارمن الكاثوليك ، كانت مع ذلك بعض كلماته تدلّ ان ولاية تشوكوريان تمتدّ الى سائر كاثوليك المملكة العثمانية من اية طائفة كانوا .

مات تشوكوريان سنة ١٨٣٤ فانتخب عوضه مجلس الامة الارمنية كاهناً اسمه ارتين تشوخيجيان ، واستلم براءة التثبيت او الفرمان في ثالث حزيران من سنة ١٨٣٤ . ولم يختلف نصها عن نصّ براءة سالفه سوى انه قد جاء في اولها شيء جديد مهمّ وهو : « بما ان الراهب آغوب ، اسقف كل الكاثوليك الساكنين في مملكتي ، قد مات ، وبما ان الطائفة المذكورة طلبت اليّ ان اتنازل واعيّن لها بطريركاً الراهب ارتين ، وكيل انقره الذي انتخبته مكان المتوفى ،

فقد رضيت بانتخاب ارتين وولّيته على البطريركية وعليه يجب على الاساقفة والكهنة والرهبان والعلمين القاطنين مملكتي من الطائفة الكاثوليكية ومن الطوائف الكلدانية والسريانية والملكية والمارونية ان يعترفوا بـه بطريركاً ويرجعوا اليه في كل امورهم.»

وهكذا فقد لعب الدهاء دوره ، واسترجعت كلمة «كاثوليك» معناهـا الشامل المعتاد ، واصبح رئيس الطائفة الارمنية الكاثوليكية رئيساً مدنيًا على سائر الطوائف الشرقية الكاثوليكية ، ومنحه الفرمان الشاهاني كل الانعامات الممنوحة لبطريرك الفنار وبطريرك الارمن الغريغوريين : ومع ان «المرخص» تشوخيجيان لم يكن الا كاهناً بسيطاً فقد سمّاه السلطان بطريركاً فجاءت هذه التسمية مخالفة للحق القانوني. لان لقب بطريرك لقب ديني بحت تتطلب الديانة الكاثوليكية من حامله ولاية قانونية حقيقية لا يستطيع ان يهبها احد غير رأس الكنيسة الاعلى . وبما ان البابا لاسباب يطول علينا شرحها لم يكن قد اعترف بهذا البطريرك ، اتفقوا ان يلقبوا الرئيس المـدني او المرخص الارمني على الكاثوليك «بالكاهن البطريرك» وقد حمل خلفاء ارتين هذا اللقب.

وفي تلك الاثناء ، انتُخب الاسقف الملكي مكسيموس مظلوم بطريركاً على طائفته ، فهبّ غريغوريوس السادس بطريرك الفنار لمطاردته ، واستصدر السلطان فرماناً يحرّم على الاكليروس الملكي ، تحت عقوبات قاسية ان يقبل الارثوذكس في شركته ويأمره ان يغيّر زيه المشترك بينه وبين الاكليروس الارثوذكسي . فاحدث هذا المطلب مجادلات طويلة سمّوها: «دعوى الطرابيش». ثم ارسل الفرمان الى الكاهن البطريرك كرابيد لينفّذه الى مظلوم . فانفذه هذا ونصحه ان يستعين «بالبخشيش» ، لانه وسيلة ابـدًا فعّالة في القسطنطينية ، ليحول دون تنفيذه . وفضلاً عن ذلك ، فقد كان من الممكن الفوز بفرمان آخر على شريطة ان يتدارك الامر سريعاً في القسطنطينية

لذلك لم يتمّ مظلوم . بل تذرّع بكل الوسائل ليذود عن حقوقـه حتى انه في اواخر سنة ١٨٣٧ حمل اليه بريد القسطنطينية بشرى بهيجة . وهي ان الكاهن - البطريرك الارمني ارسل يخبره انه عمل ليس فقط للحصول على فرمان

يناقض فرمان بطريرك الفنار بل ان الباب العالي اصدر براءة باسمه تجعله « مرخصاً » او رئيساً مدنياً على الملكيين . ذلك لان الباب العالي لم يكن اعترف بعد بمظلوم ، وما كان يعرف شرعاً الّا الكاهن-البطريرك الارمني . اما الآن فقد اضحى مظلوم شخصاً رسمياً ، ورئيساً على طائفة مستقلة . الّا انه بقي متعلقاً بالكاهن-البطريرك الارمني وما كان يعتبر الّا وكيله في قضاء امور الملكيين فكان لهذا الفرمان شأن عظيم لانه الخطوة الاولى في سبيل تحرير الملكيين النهائي . امّا تاريخ الفرمان فهو ٣١ من ت ١ سنة ١٨٣٧ ، وقد حوى ٣٧ بنداً عُدّدت فيها التفويضات والانظامات المختلفة ، الممنوحة لمظلوم ولخلفائه ايضاً ولا فرق بينها وبين النعم المعطاة للبطاركة الارثوذكسيين.

واتفق ان اجتمع سنة ١٨٤٣ في القسطنطينية بطاركة الملكيين والسريان والكلدان ، وقرّ رأيهم ان يستميحوا من الباب العالي فرمانات يعترف بهم فيها بطاركة على طوائفهم . ولكن قد تضاربت الآراء في عاصمة بني عثمان فارتأى رأي البطاركة النائب الرسولي وسفير النمسة ؛ ولم يُوافقهما ان تتعلّق الطوائف الكاثوليكية الشرقية كلها في امورها المدنية بالكاهن-البطريرك . امّا الباب العالي وسفير فرنسة فلم يوافقا على فكرتهم بل رأيا ان ادارة الطوائف الكاثوليكية المدنية بتوسط واحد هي اسهل واعجل من ان يولى عليها عدة رؤساء مدنيين . ولاجل هذه الغاية عُقد في ١٢ آب سنة ١٨٤٤ اجتماع في دار البطريركية الارمنية حضره ، ما عدا الثلاثة البطاركة الآنفي الذكر ، الكاهن-البطريرك ، ورئيس اساقفة ارمن القسطنطينية ، وسبعة من وجهاء الارمن ؛ فحمي وطيس الجدال ودامت الجلسة اربع ساعات ، ثم اجمعوا كلمتهم على النقط الآتية :

اولاً على الباب العالي ان يعترف رسمياً « من الآن فصاعداً » بالثلاثة البطاركة الكاثوليكيين المذكورين ويسلم كلًّا منهم جذا فرماناً خاصاً به . وعلى الكاهن البطريرك ان يسعى لينالهم بالطرق التي يستخدمها بطريرك الفنار ليستحصل على فرمانات لاخوته بطاركة الاسكندرية وانطاكية واورشليم .

ثانياً يمنح كل من الثلاثة البطاركة وساماً لا يختلف رتبةً عن اوسمة البطاركة المتفضلين اليونانيين والارمن المقيمين في مدينة القسطنطينية .

ثالثاً اذا ما طلب اسقف كاثوليكي فرماناً له شخصياً يجب ان يُذكر فيه انه أُعطي له اجابةً لرغبة بطريركه ونعملاً بتوسط الكاهن - البطريرك الارمني. ولا ينسب بدءُ التدخل الى الكاهن البطريرك وحده كما كانت العادة حتى الآن.

رابعاً على كل بطريرك من الثلاثة ان يقيم له ممثلاً عند الكاهن - البطريرك، ويكون له ما لسائر اعضاء مجلسه من الامتيازات.

خامساً على كل بطريرك ان يدفع كل ما يلحق ممثله من النفقات.

سادساً اذا ما حدث مشكل يهم كل الكاثوليكيين فلا يدفع المثل الا ما يلحق طائفته من النفقات.

ثم سجلوا هذه البنود في القنصلية الفرنسية في ١٥ آب سنة ١٨٤٤. ومنها يبدو جلياً ما عنى ان ينضي اليه هذا الترتيب.

اجل انه لم تمنح كل طائفة حقها من الاستقلال النهائي غير ان الباب العالي لم يعد يعتبر الكاهن-البطريرك رئيساً وحيداً على كل الطوائف الكاثوليكية الشرقية، وان استمر يعالج حتماً كل امورها. هذا ولم تستقرّ الحال على ما كانت عليه بل ان مظلوماً توصّل قبل الجميع الى ان يسمى رئيساً مدنياً مستقلاً تمام الاستقلال عن الكاهن-البطريرك. وقد ساعدته الظروف على ذلك لان الدول الاوربية، وخصوصاً روسية، كانت تقبل بسهولة كل من يطلب اعتناق جنسيتها، فكثر الطلّاب والمتجنسون بالجنسيّات الغربية حتى اضطرّ الباب العالي في حوادث لبنان سنة ١٨٤٠ و سنة ١٨٤٥ ان يوقف هذا التيار فأمر ان يُحصى عدد المتجنسين؛ ثم جزم، لاشهر قليلة خلت، ان لا يقرّ بعد بتلك الجنسيّات ولا يعتبرها. فاستغنم الفرصة البطريرك مظلوم واقنع الحكومة التركية بضرورة تعلّق الكاثوليك الوطنيين بها تراً، وقضاء امورهم رأساً، فنجح بعد جهود كثيرة ونال فرماناً خصيصاً به يخوّله تمام الاستقلال عن الكاهن-البطريرك الارمني. واستلم الفرمان في ٧ كانون الثاني من سنة ١٨٤٨، وكان نصه يحاكي براءة سنة ١٨٣٧ الّا انه يعترف باستقلال الملكيين المدني النهائي وفي الوقت نفسه صدرت براءتان للبطريركين الآخرين: بطريرك السريان، وبطريرك الكلدان، تقرّانهما رئيسين مدنيّين على طائفتيهما المتميّزتين، وتشترطان عليهما دوام تعلقهما بالكاهن البطريرك وتمثيله لهما في قضاء امور ملتيهما.

وبعد ذلك بقليل ، وقبل ان يصدر الخط الهمايوني لسنة ١٨٥٦ تمتع السريان والكلدان الكاثوليكيون بالرعاية التي منحت اولاً لمظلوم ، وفازوا مثله بتحريرهم المدني التام.

اما الموارنة فكانوا على خلاف ما تقدّم . اجل ان السلطان كان يذكر الموارنة في بعض فرماناته التي اصدرها كأنهم يتعلقون او يجب عليهم ان يتعلقوا بالكاهن-البطريرك الارمني في امورهم المدنية ، ويرغب اشدّ الرغبة في ان يقبل بطريركهم اسوة بسائر البطاركة براءة التولية ، وقد شاء ان يجبره على ذلك. ولكنه لم يفلح لان بطاركة الموارنة الساكنين جبل لبنان المتمتع بالاستقلال الداخلي كانوا يرفضون دائماً هذه المنح التركية . وكان الساقفة الموارنة حتى في المدن التابعة للولايات التركية : كبيروت وطرابلس وحلب والشام يعالجون امور رعاياهم دون ان يكون معهم فرمانات تخوّلهم ذلك.

ان العمل المقضي كثيراً ما كان يقوم مقام الشريعة في تركيا . وكان موقف بطاركة الموارنة الاستثنائي حجة تقليدية يتذرّع بهم خصومهم في القرون السادس عشر والسابع عشر والثامن عشر للايقاع بهم ، فيوشون بهم ان ليس لهم فرمانات ، وان لهم علاقات متصلة بالدولة الفرنسية والبابا ، وكان الباب العالي يستثمر الفرص لاختلاس الدراهم ، فيتظاهر بالجهل ، ، ويعجب للامر ، ويأمر بالتفتيش ثم يجبر الموارنة وبطريركهم المجرّم بدفع النفقات الباهظة.

الخلاصة

ان الكنائس الشرقية قد تحرّرت بتدخل بابوات رومة ومطالبة فرنسة وحزمها فوجب اذن ان نستفيد من حريتنا لنبعد عنّا كل مشادّة وسوء تفاهم فنتحد . وباتحادنا نحقق رغائب مخلصنا وهي ان يرى كل المسيحيين مجتمعين في حظيرة واحدة وتحت سلطة راعٍ واحد.

ان كلمة « كاثوليك » قد ساعدت كثيراً على تحرير الكنائس الشرقية المدنيّ كما قدّمنا ؛ وهي لكم ، يا سادتي اعضاء النادي الكاثوليكي ، كعلم

تحالفتم ان تجتمعوا تحته كلكم ، من اية طائفة او ملة كنتم ، وبانضمامكم هذا يسهل عليكم ان تجدّوا وراء غايتكم وهي ان تحبّوا الله وتدافعوا عن كنيسته.

ليس في الكنيسة الكاثوليكية ، سادتي ، من احزاب . قال بولس الرسول في رسالته الاولى الى اهل كورنتس : «قد أُخبرت عنكم ايها الاخوة ان بينكم خصومات اعني ان كل واحد منكم يقول انا ليولس او انا لابلوس او انا للصفا .. فلا يفتخرن احد بالناس فان الكل هم لكم بولس وابلوس والصفا وانتم للمسيح والمسيح لله.»

ثم ان في الكنيسة الكاثوليكية تساوياً لجميع الشعوب . قال القديس بولس : «انكم كلكم قد لبستم المسيح بالمعمودية وليس يهوديٌ بعد ولا يوناني ، لا عبدٌ ولا حرٌ ، لانكم كلكم واحد في المسيح يسوع» وشرح البابا بنديكتوس الخامس عشر قول الرسول هذا قال : «ان كنيسة يسوع المسيح لما لم تكن لا لاتينية ولا يونانية ولاصقلبية بل كاثوليكية ، كان انها لا تفرق بين ابنائها وكان ابناؤها من يونان ولاتين وصقالبة او ممن ينتسبون الى طوائف اخرى ، متساوين رتبةً ومقاماً امام الكرسي الرسولي.»

وبما اننا كاثوليك ، يجب ان يكون لنا روح واحد ونفس واحدة ، وذلك طبيعي لا بل ضروري لنا لان لنا مخلّصاً واحداً وهو سيّدنا يسوع ، وتعليماً واحداً وهو الانجيل المقدس ، وغاية واحدة وهي السماء.

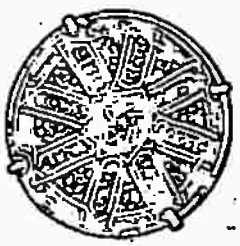

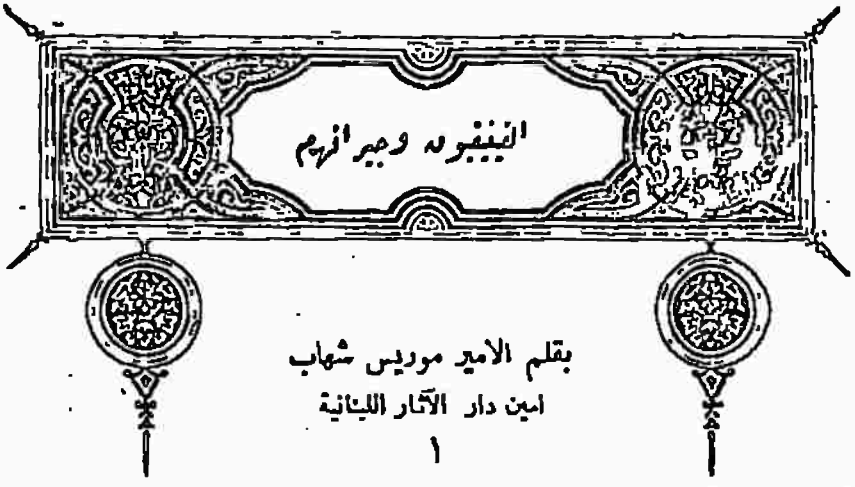

بقلم الامير موريس شهاب
امين دار الآثار اللبنانية

١

في متحفنا اللبناني مجموعة نفيسة من كل ما اكتشف من الآثار بعد الحرب، في بيبلوس وصيدون وغيرهما من مناطق الجمهورية اللبنانية . واهم هذه المناطق سهل البقاع وقسم من فنيقية القديمة . اقول : قسم من فنيقية ، لان التقاسيم السياسية حرمتنا من منطقة عكا في الجنوب ؛ وفي الشمال ، من مملكة أراد او رواد الفنيقية التي دفعت حدودها ، في بعض العصور ، الى داخلية البلاد حتى انتهت في الالف الاول قبل المسيح الى حدود مملكة حماه .

واني احصر بحثي اليوم عن الفنيقيين في ما قبل القرن العاشر ق . م . وبعد ان اقدم مقدمة في نشأة هذا الشعب والخدمات التي ادّاها للمدنية العامة ، ابحث خصوصاً في بيبلوس ، وهي المدينة الفينيقية الوحيدة التي جرت فيها الحفريات على طريقة منظمة .

فينيقيا السابقة للتاريخ

كانت فينيقية التاريخية تتألف من اربع ممالك تستقل كل منها استقلالاً اداريًا ، ولكنها تتحد جميعها في خدمة المصالح المشتركة بعلاقات متينة ، فضلاً عن ان ساكنيها كانوا كلهم من عنصر واحد يتكلمون لغةً واحدة . وكانت هذه الممالك من الجنوب الى الشمال : صور ، فصيدون ، فبيبلوس ، فأراد . اما مملكتا صور وصيدون ، فلا نكاد نعرف عنهما شيئاً مهمًا في العصور

العريقة في القدم ، اللهمّ ما عرّفتنا به الرُقم المصرية والاشورية واليونانية . وما ذلك الا لان الحفريات لم تجرِ فيهما ، حتى اليوم ، على طريقة منظمة . وعلى كل فلا يظهر انه كان لهاتين المملكتين تأثير مهمّ قبل القرن العشرين ق. م. ولكننا ، اذا وثقنا بشهادة هيرودوطس ، رأينا ان الفنيقيين مصّروا مدينة صور نحو القرن الثامن والعشرين ق. م.

على ان هذا الشعب كان ابعد من ان يُدعى بالاسم الذي شهره به في ما بعد مؤلفو اليونان. فان « الفنيقيين » سُمّوا كذلك نحو القرن السابع ق.م.، في حين انهم لم يكونوا يدعون انفسهم بهذا الاسم. ولنا مثال على ذلك في تسميتنا « بالافرنج » كثيراً من الشعوب الاوربية لا نميّز فيهم بين السكسوني والجرماني والصقلبي .

اما ما كان يسمّي الفينيقيون انفسهم به فهو اسم « الكنعانيين ». وكذلك تدعوهم التوراة فتقول « كنعان يسكن الجبل (اي لبنان) وشواطئ الاردنّ ». وفعلاً فان الكنعانيين ، الذين ازدهرت مدنيتهم في ارض الميعاد قبل وصول العبرانيين ، كانوا من انسباء جدودنا الفنيقيين .

ثم نحن نعرف تطوّراً حصل في عادات الكنعانيين بين القرن الخامس والثلاثين والقرن الثلاثين ق. م . وذلك في طريقة احراق الموتى . فان الكنعانيين تركوا عادة احراق موتاهم ، في هذا العهد ، واخذوا بدفنهم . فيمكننا القول ان هذا التطور نتج عن تغيّر حصل في دينهم وفي عناصر شعبهم . ومن ثمّ يمكننا طرح فرضية ، هي ان الفنيقيين بدأوا بتمصير فنيقية في منتصف الالف الرابع ق. م.

ومما يدلّ على انه كانت في فنيقية شعوب قبل الفنيقيين ، آثار ظرّانية متعدّدة محفوظة في مستودعات متحفنا ، كان شعب الطور الظرّاني يستعملها للمدافعة عن نفسه او لصيد الحيوانات .

ولكن استعمال الظرّان سلاحاً لم يتجاوز الالف الرابع ق.م. فتحوّلت بعده تلك الحجارة ، من اسلحة للدفاع والمهاجمة ، الى ادوات لازمة للقيام ببعض واجبات العبادة . ونحن نعرف ان العبرانيين بعد ان قطعوا البحر الاحمر ،

وقبل ان يدخلوا ارض الميعاد ، اختتنوا بواسطة هذه الادوات الظرانية . كما انه لا شك في ان الشفرات من الاوبسيديين المكتشفة في بيلوس ، والمحفوظة في متحفنا ، كانت تستعمل للختان ايضاً .

قبيلة التاريخ

اختلط دم العنصر الجديد الطارئ على فنيقيـة بدم سكانها الاصليين ، فنفخ فيهم روحاً جديدةً اضافت الى رغبتهم الاصلية في قنص الوحوش وصيد الاسماك ، رغبـةً ثانية دفعتهم الى المغـامرات في سبيـل التفتيش عن مورد جديد للارتزاق قد يكون أنفع واغزر مما كانت تدرّه عليهم جبالهم الحرشاء الملأى بالضواري . فلفتوا انظارهم الى ما وراء الافق ، واخذوا يخـاطرون بارواحهم على سطح البحر المضطرب .

وكان اول بلد حطوا فيه مرساتهم ، وباشروا معه علاقاتهم ، وادي النيل الوافر الخصب . وكأن جاذبية خاصة قوية كانت تدفع كلًا من البلدين الى الآخر فتربطهما بانواع العلاقات المختلفة . كانت مصر خصبة غنية يحكمهـا فراعنة وامراء محبّو البذخ ، كثيرو الرغبة في الترف . ولكنّ الطبيعـة التي انعمت على ذاك الوادي بكثير من مرافق الخصب والرخاء ، حرمتـه الخشب اللازم لجميع مظاهر الترف من قصور شاهقة ، وهياكل ضخمة .

اما فنيقية فكانت ، على الرغم من ضيق مساحتها ، غنيـة بالغابات من ارز ، وسرو ، وصنوبر . فكان بامكانها والحالة هذه ان تقتطع مـا يحتاج اليه فراعنة مصر لاظهار عظمتهم ، وتمجيد اسمهم . ولمـا كان الفنيقيون من احذق الشعوب في استخدام الغريزة التجارية ، لم يدعوا هذه المناسبة تفوتهم ، فاستفادوا منها . وبدأت علاقاتهم مع المصريين تتسع وتتمكن منـذ العصور العريقة في القدم ، حتى ان فراعنة مصر ، الفي سنة قبل سليمان الحكيم ، كان يمكنهم القول لرؤساء الفنيقيين : « مروا رجالكم ان يقطعوا لنـا من أرز لبنان ! »

وهكذا تحوّل الفنيقيون من قنصة وحوش ، وصيادي اسماك ، الى ارباب

تجارات واسعة ، ورحلات شاسعة في البحار . كانوا ينقلون الى مصر الخشب والصمغ والقطران ، ويعودون بالمعادن والانسجة والحجارة الكريمة مما كانت تنتجه الصناعة المصرية المزدهرة في تلك العصور . فيحملون قسماً منها الى بلادهم ، ويطوفون بالباقي ، على شواطئ المتوسط ، وبين جزره ، يتبادلون به مع سكانها المختلفي الصناعات .

ولما كانوا بحاجة الى محالّ يعرضون فيها بضاعاتهم ، او يبيعون منها الى داخلية البلدان ، اخذوا بانشاء تلك المحطات التجارية وعدّدوها حتى اختطّوا لهم نوعاً من « طريق الهند » الى داخلية اسبانية ، والمحيط الاطلنتيكي ، وجهات البحر الاسود . اما في المواضع التي لم يكن لهم فيها من تلك المحطات ، فانهم كانوا يعرضون سلعهم على الشاطئ او يحملونها طائفين من بيت الى بيت شأن الباعة المتنقّلين في عصرنا .

ولكن الويل للرجل ، وخصوصاً للمرأة ، اذا انفرد او انفردت على الشاطئ . فان هؤلاء الباعة اللطفاء سرعان ما كانوا يأسرون الرجال ويسبون النساء ، فيقلعون بهم ويبيعونهم في اسواق الرقيق . وقد كثر ذلك منهم ، حتى ان هوميروس ، على اعجابه بالفنيقيين ، يدعوهم « بنشالين » اذ يذكر هذا الامر . وكان مؤلفو الفرس يقولون في ذلك قولاً نقله هيرودوطس وأقرّه وهو : « ان خطف النساء من اعمال الظلمة ، ولكن السعي في الانتقام من الخاطفين رأيٌ فاشل ، لاننا لا نعرف امرأة تُخطف دون ارادتها . » (١ : ٤) ولنا في تقاليد اليونان شهادات يُستدلّ منها ان بعض الآباء كانوا يبيعون بناتهم او يعطونهنّ للتجارة الاجانب .

ولكن ، على الرغم من هذه الاعمال ، توصّل الفنيقيون الى عقد اتفاقات عديدة مع زبائنهم ، فكانوا اداة الوصل بين الشعوب المختلفة ، فعرّفوا بعضهم بالبعض الآخر ، وعملوا في ذلك على تعزيز المدنية ونشرها .

* * *

اول من بدأ العلاقات مع مصر من الفنيقيين كان تجار جبيل التي دعاها المصريون أوّلاً « كبن » ، ثم « كبن » ، ثم بيلوس . ولهذا كان يتمتع المصريون

مراكبهم الكبيرة «بالكبنة» اولًا ثم «بالكبلة» . ولم تفتأ الاسطورة ان علقت باصل هذه العلاقات المتينة ، فارتقت بها الى عصر عريق في القدم ، ونسبتها الى أصل الهي ، حفظه لنا بلوطرخوس ، فقال ما ملخصه :

حصل في مصر نزاعٌ بين اله الشر سيت والـه الخير أوزيريس ، فتغلب الاول على الثـاني . واذ ظفر به قطعه إرْباً إرْباً ورمـاه في البحر . فحملت الامواج اشلاءه الى شاطئ بيبلوس . ولم تلبث هذه الاعضاء الالهية ان تحوّلت الى نبات ، فظهرت بشكل شجرة غاية في الجمال والارتفاع ، حتى اعجب بها ملك بيبلوس ؟ فأمر بقطعها ، وجعلها احد اركان قصره .

ثم علمت الالهة إيزيس ، امرأة اوزيريس ، ما حلّ بزوجها وما صار اليه . فاعـدّت عدّتها للحاق به ، وسافرت الى جبيل - بيبلوس . ولمـا كانت خبيرة بطبائع بنات جنسها وبنفوذهنّ على ازواجهنّ ، اتصلت بملكة المدينة زاعمة انها تبيع ادوات الزينة وانواع الاطياب . والله اعلم كم كان يهتمّ المصريات ، وعلى مثالهنّ الفينيقيات ، بامور الزينة والتطييب ! وان نساء اليوم ، مع كل مـا في حجرهنّ من اصابع حمر ، واقلام سود ، وحناجر وعلب مختلفة ، لابعـد من ان يدانينّ نساء القدماء في هذا الامر . فلتعزّ ! ولتصبر !

وبعد ان اطلعت ايزيس ملكة بيبلوس على أسرار الزينة المصرية ، فازت بكلّ الثقة عندها ؛ اظهرت حقيقتها وغاية سفرتها ، فنالت من الملك السماح بنقل الشجرة المحتوية على رفات زوجها اوزيريس الذي سوف يبعث حيًّا بفضل عنايتها وبرّها به .

وان هذه الاسطورة لرمز واضح لتلك العلاقات ، وهي تتفق والحقيقـة التاريخية في ما خصّ قسمة مصر الى مصر عليا او وادي النيل ، ومصر سُفلى او دلتا . واننا نرى في الصور القديمة ان الاله سيت كان يُعبد في مصر العليا ، واوزيريس في الدلتا . ثم بعد منازعات عديدة تغلّبت الدلتا ، واجبرت وادي النيل على السجود لالهها . امـا رحلة ايزيس الى بيبلوس وعودتهـا فهي رمز للعلاقات بين البلدين وما تقدّمه الواحدة للاخرى من المرافق . فبيبلوس تعطي الخشب وما اليه ، ومصر الصناعة والفنّ .

(للبحث صلة)

على عهد الامير

امانة لبناني

لو سبدي طيب ما شفتي بفهرك !

حكاية لبنانية تاريخية

بقلم فؤاد افرام البستاني

اذا ذُكر الشيخ بشير جنبلاط ، ذكر خصم اليزبكيين الالد ، وزعيم الجنبلاطيين الاكبر ، واعظم ركن لمناوئي الامير في الشوف . كان يغضب على احكام مولى البلاد فيغضب معه الالوف من الشوفيين ولا يعرفون سبب غضبه ؛ حتى اذا رأى ان قوة الامير اشدّ من ان تقاوم ، اظهر الرضى عن الحالة ، فرضي حزبه معه . وهكذا كانت حياته مع سيّد لبنان : يظهر السخط فيقابله الامير بالعنف ، ويبدي الطاعة فيكافئه بالانعام ، حتى قتل سنة ١٨٢٥ ، فاستراح الجميع من دهائه .

وكان للشيخ بشير ابن عم يدعى عليًا شاطره شرف المولد ، فاراد ان يعادله خطرًا وتأثيرًا في البلاد ، فألف حزبًا خاصًا جمعه من شذّاذ اليزبكيين ، ومغاظي الجنبلاطيين ، وبعض دعاة ابي نكد ؛ وراح ينافس ابن عمه في مآتيه ، فيناظره في آرائه ، فيناوئه في مواقفه تجاه الامير . حتى اصبح المولى نقطة الخلاف بين الشيخين ، اذا نفر عنه بشير تقرّب منه علي ، واذا ابتعد عنه علي تألّف اليه بشير .

وحدث ، في تلك الاثناء ، ان استحكمت عُرى الولاء بين الامير والشيخ بشير ، فتعاظم الخلاف بينه وبين علي ، حتى تعدّت المسألة طور الوعيد الى العمل والتأديب . فامر الامير نفرًا من رجاله ان يهاجموا رجال الشيخ علي في الشوف ، فساروا . وكان هذا قد عمل فيه الحقد على الامير وبغضه لابن عمه ، وطمع في احداث حركة في البلاد تكون سبب شهرته ، وغرّته امانة رجاله المخلصين ،

فقسمهم فرقاً تعيث في تلك الجهات ، كلٌّ بمنطقتها . حتى وجّه اليه الامير تلك الشرذمة ، ففتّ في عضده . فجمع رجاله في اعالي السمقانية ، وبعد ان قوّى عزائمهم الخائرة ، تحالف وإياهم على الموت معاً او الانتصار معاً . وكان في كلامه نبرة خاصة برهنت عمّا نفسه من رباطة جأش ، وقوة عزم ، واستخفاف بالامور ؛ فنفخ في قومه عاطفة شديدة ، واضرمهم بتلك الحماسة الوخيمة ، فثاروا يقتاون البنادق بالهواء ، ويخرقون الجوّ باهازيجهم الحادّة

والتقى الفريقان في سهول بقعاتا . فتحاجز الرجال بالمتاريس مدّةً لا ينال احد من خصمه مراماً ؛ ولا يسمع الا طلقات متناوبة ، فردية ، لا تهيج غضباً ، ولا تثير شجاعة ؛ حتى ترك الشيخ علي متراسه وصاح برجاله فحملوا حملة الاستقتال . فصدّهم رجال الامير السيف بالسيف والرصاص بالرصاص . وكان الشيخ ينتقل بسرعة البارق من نقطة الى اخرى ، يخطف الابصار بعقاله المذهّب وباساور بندقيته الفضية الساطعة تحت اشعة الشمس . فكان كمن نصب نفسه غرضاً لسيوف العدو ، وهدفاً لرصاصهم ، فطمحاً لمناخرهم ، تحوم حوله ابصار الجميع ، وكلٌّ راغبٌ في ارداته .

وكان الامير خليل ، ابن الامير بشير ، وقائد رجاله في تلك الموقعة ، يجتهد في ان لا يمسّ الشيخ علياً أحدٌ قبله . فنحى مَن امامه من الرجال وصوّب الى خصمه فوهة بندقيته . وما ان دوّى الرصاص حتى تطايرت ذوائب كوفية الشيخ علي . . . ورأى العصاة قائدهم يتايل قليلاً في سرجه ، فينحني معانقاً رقبة جواده ، مرخياً له اللجام ، فيطير به هذا الى ما وراء تلك السهول . عند ذاك تخاذلت قواهم ، ففرّ بعضهم وراء الشيخ والرصاص يتناثر على رؤوسهم ، واستسلم الباقون ؛ فاقتيدوا صاغرين الى سجون القصر المظلمة . وعاد الامير خليل تلاقيه زراغيد الفرح ، ويستقبله دخان البارود .

* * *

على ان الامير الكبير لم يطمئن باله لهذا النصر ، وظلّ موجساً من وجود الشيخ علي . فأخذ في بثّ العيون للتفتيش عنه ، فلم ينل نتيجة . وكان هذا قد لجأ ، بعد ان تخلّى عنه الجميع ، الى مغارة نيحا المشهورة بعمقها ، ومناعتها .

فانتهى اليها متهوك القرى ، خائر العزيمة ، وقد سال اكثر دمه من جرحه البليغ ، فانطرح بقرب موجاً ، فتجاوبه اصداء الكهف ، ويتسنى مؤانساً فلا يراه الا في كواسر تلك الشواهق . وكأن حتى الجرح آثرت في دماغه ، فاخذ يهذي ، متخيلاً رجاله يدافعون عنه ، ثم ينهزمون ، ثم يعودون الى الحرب فينهزمون ثانية ، تاركينه غارقاً في دمه المتدفق . . . وهكذا قضى نهاره ، فلم يتبه في الماء ، الا لخيالٍ يرتقي ببطء مرتفعات الجبل ، وينسل بين طيّات الصخور ، ويقطع اخاديد الكهف الى قرب الشيخ ، فيغسل جرحه ، ويضمده بلفافات من القماش الغليظ ، ثم يجلس صامتاً ، ساهراً على باب المغارة .

كان هذا غنطوس القهوجي ، البعذراني الاصل ، خادم الشيخ علي الخاصّ ، وكان قد شهد مصير سيّده بعد ان خرقت جبينه رصاصة الامير خليل ، وعرف وجهة هربه ، فاسرع الى قريته وتزوّد ما يلزم من الماء واللفافات ، وانتظر الليل حتى غلّف الجفون ، فصعد بخفة الماعز الى ذاك الملجأ الامين .

وظلّ في خدمة سيده الجريح خمسة عشر يوماً يسير في النهار بين القرى المجاورة ، فيستصحب الادوية والزاد ، حتى اذا جنّ الليل عاد الى مقرّه ، فاعاد ضماد جرح الشيخ ، وسهر عليه بعين يقظى . بينما كان الامير بشير ، وقد يئس من الوقوف على عدوّه ، يُرسل عمّاله فينادون في القرى والمدن ان من يأتي برأس الشيخ علي جنبلاط ، او يدلّ على مقرّه ، يُعطى عشرة اكياس ، ويُعيّن في «خيالة المير» .

وكان غنطوس يسمع ذلك في سيره بين القرى ، فيهزّ رأسه لاحكام مولى لن يتمكن من فصل خادم عن سيّده . . .

* * *

مرّ على معركة بقعاتا اسبوعان ، والامير بشير لا يزال مهتمّاً بتلافي نتائج ذاك العصيان . واذا باحد حجّابه يدخل عليه « قاعة العمود » ويقول :

— يا مولاي على الباب شيخ يطلب مواجهة سعادتك !

— دعه يدخل .

وما لبث الحاضرون ان رأوا شيخاً ربع القامة ، عبث الشيب بلحيته ،

وخرق الفقر عباءته ، يتقدّم مرتجف الاعضاء ، كليل البصر .

فنظر اليه الامير طويلاً وقال :

— وما تطلب يا عم ؟

فحنى الشيخ رأسه ببطء ، وجمع اطراف عباءته الى الامام ، وقال بصوت ضعيف :

— يعيش راسك ! سيدي يفداك .

— ومن سيدك ؟

فاطرق الشيخ ايضاً ، وقال بصوت يخنقه الاسف :

— انا غنطوس القهوجي من بعدران . وسيدي الشيخ علي جنبلاط . وقد مات ودفنته هذا الليل في مغارة تيحا !

وكانت تلك الكلمات المتقطعة تقع بسكون على السامعين ، فبهتوا جميعهم .

اما الامير فتفرّس طويلاً في الشيخ ، ثم هزّ رأسه ، وقال :

— انك لكاذب ! وتريد ربح العشرة الاكياس . . . والّا فاين رأس سيدك المزعوم !!!

فارتجف غنطوس لذكر رأس سيده ، وتراجع مذعوراً لتصوّره نسبة الخيانة اليه ، واجاب بكل بطء .

— لو سيدي طيّب ، ما شفتني بقصرك !

ثم ادار ظهره الى الامير ، واتجه بسكون نحو الباب .

* * *

عند ذاك تحقق الامير امانته ، فاكرمه ، واتخذه بين رجاله ، فاعطاه فرساً ، واجرى عليه « خرجاً » ، وفتح له غرفة في قصره .

مجلة المجلات

للاب توتل اليسوعي

الانتحار

قضى الرجل نحبه ، مأسوفاً عليه ! لكنه لم يمت حتف انفه ، بل انتحاراً . هل طوّح به الغرور واستهواه شبح رئيس بلدية كورك الارلندي الذي اضرب عن الطعام فمات جوعاً فداء حرية بلاده ؟ وما كان احرى سعدون بان يصبر على الشدائد صبر زغلول فينال ما ناله زغلول من الظفر لبلاده ! لو شرب زغلول السم زعافاً في جزائر سيشيل ، هل كان بلغ صوته عنان السماء ، حتى ماجت له الجماهير المصرية ، ودوّت له الافاق ، فزعزع الشاد البريطاني واضطره الى التداول مع مصر مداولة الزميل مع الزميل تغريباً .

قال الحارس (١٩٢٩ ، ص ١٤٦) :

عندما انتحر الوزير العراقي كتب الى مجله الدارس في انكلترا رسالة يشرح بها الاسباب ، وكلها سياسية . فقال ان بلاده تطلب استقلالها ، لكنها ضعيفة عن نيله ، والانكليز يعرفون ضعفها فلا يلبون طلبها ، وهو ان ينصح شعبه بالتروي يتهمه الشعب الجاهل بمالأة الانكليز . فرأى ان يريح نفسه من هذا الطريق الشاق

هذا التعليل من الرجل الكبير الراحل يدل على حراجة مركزه وعلو نفسه . لكنه لا يعلل النقطة الجوهرية التي نبحث عنها في الانتحار . فهو لو افتكر مثلاً كما نحن الآن نفتكر لرأى ان التنحي المجرد عن الوظيفة وعن السياسة برمتها كاف لتخليصه من ذلك المركز الحرج

لان كثيرين غيره وجدوا في مثل مركزه فحلوا المشكل بمحض التنحي عنه ، لا بالتنحي عن الوجود ، لاسيما انه رب عائلة وقد رجا من ولده ان يعتني بها بدلاً منه

وعلى كل منتحر في العالم يمكننا تطبيق هذا الرأي . فالانسان باتي الى الدنيا بغير مشورته ، ولهذا كان اعتقاده انه حر في مغادرتها ايان شاء اعتقاداً فاسداً ، فهو لم يجئ مختاراً حتى يذهب مختاراً ، وكما لا يجوز له ان ياخذ حياة سواه هكذا لا يجوز له ان يأخذ حياته

فضلاً عن الديون التي تقع عليه يوم تبصر عيناه النور . فالحياة التي تمتع بها . والعيش الذي عاشه بالاكل واللبس وسائر وسائل الراحة والتنزه من كل ما يرى وما لا يرى . هذه ديون عليه يجب ان يقوم بوفائها مع الفائدة القانونية . يجب ان يفعل للكون اكثر مما فعل الكون له وليس التقصير بعد السعي عيباً . لان الدنيا تطلب السعي فقط . وقد قال الشاعر :

على المرء ان يسعى الى الخير جهده وليس عليه ان تتم المقاصد »

الوهابيون والخلافة

بلغتنا اخبار بلاد العرب ، متقطعة ، متناقضة . تمر الينا يوماً فيصل الدويش ؛ وتحدثوا ، بعد ذلك ، بزحفه في نجد على قوات ابن سعود . اما هذا فلا يزال مواظباً دعايته الى المذهب الوهابي ، فينسب الى المتروج عنه وبلاته المسلمين ، ويتذرع بمبادىء ليسالج مشكل الخلافة ، ولا يخفي ميله الى الانكليز ، وهو لا يطالب بالخلافة لنفسه صريحاً ، ولكن القارىء يفهم من خلال الحديث ، ان الامير الوهابي الاعظم «بطل الاسلام» كما تدعوه « الاصلاح » لن يمانع في قبول الخلافة اذا عرضت عليه . جاء في الاصلاح (١٩٢٩ ، ص ١٢٤) من محاضرة للشيخ حافظ وهبه في الجمعية الاسيوية بلندن :

لئن كانت نجد الى ما قبل الحرب العظمى تعتبر سياسياً ودولياً تابعة للحكومة العثمانية ، فان النجديين لم يكونوا في الواقع يعترفون بسلطة الاتراك الدينية ولا بخلافتهم ، وان لم يجاهروا بذلك . فلم يكن العثمانيون في نظر النجديين حاملي لواء الدين الحقيقي ، ولا قائمين باحكام الشريعة الاسلامية كما كان يطلب منهم كزعماء الخلافة الاسلامية التي هي نيابة عن الرسول (صلعم) في المحافظة على شعائر الاسلام ومصالح المسلمين . فقد التوا الحدود الشرعية كلها تقريباً ، ولم يتمسكوا من الاسلام الا بالقشور . وقد كانوا حماة لكثيرين من دعاة البدع كالبقطاشية والمولوية ، وغيرهم ممن كانوا وصمة عار في جبين الاسلام

ولقد رددت الصحف ولاكت الالسن ان امام الوهابية الملك عبد العزيز ابن السعود من الطامعين في الخلافة أو الراغبين فيها . ولكن الواقفين على طبيعة هذه الجماعة وعلى اخلاق امامهم يستبعدون هذا بل وينكرونه ، ذلك لان المسلمين الآن ليسوا بالحالة التي كانوا عليها في عصر الخلافة الاولى . فقد كانوا في الماضي حكومة واحدة مركزية ، ولذا كانت الخلافة تمثل رئيس هذه

الحكومة الذي يستطيع ان يحميها ويدافع عنها في كل قطر من الاقطار . وكانت البيعة في ذلك العصر تماثل — من كافة الوجوه — ما يسمونه الآن باجماع الشعب على اختيار رئيسه . وهو اجماع اهل الحل والعقد على اختيار الخليفة.

اما الامم الاسلامية الآن فيتقاسمها نفوذ كثير من الدول . ولا سلطة للخليفة ، لا فعلية ولا صورية . فالخليفة في الوقت الحاضر لا يكون الا مجرد زعيم صوري لعهد لا وجود له . ولذا فالملك ابن السعود يأبى ان يكون هذا الزعيم . ويرى ان الخلافة عبء ثقيل قد تجر عليه مشاكل هو في غنى عنها»

دفع الاذى بالعار

جاء في مجلة «الانسان» Man (اوكتوبر ١٩٢٩ ، ص ١٦٩) بتوقيع والتركلين

كنت في الربيع الماضي على ساحل بلاد العرب الجنوبي انتقل بين عدن ومكلا والشحر ، فاخبرني احد العرب عن عوائد اجتماعية ألفوها في تلك البلاد ولا اظن احداً سبقني الى الكتابة عليها. ومن تلك العوائد ما يسمونه «العزل» وهي وسيلة يتذرعون بها لدفع الاذى بالعار اذا وقع احدهم بضيقة ، وحرج ، وخاف على نفسه من نقمة عدو او خصم مريد قتله ، اخذ بارودته وخنجره وساق شاة لذبيحة دينية ، واصطحب بابنته او بامرأته ، ومضى الى بيت الزعيم المرجوة منه حمايته . فينحر البهيمة على الباب ويطلق بارودته في الفضاء ، حتى اذا اجتمع القوم حوله يلقي ابنته او امرأته على الحضيض ورأسها مستند الى الجثة الدامية ويعلن على رؤوس الملا انه اصبح عبداً ذليلاً لصاحب البيت ، ويقدم له المرأة حليلة . فيأتي صاحب البيت ويرفع المرأة حتى اذا نهضت يقول: «وهبت حمايتي» فيدخل حينئذ اعيان القرية وسكانها بيت الزعيم فيولم لهم وليمة . اما الشاة المذبوحة فلا يأكلها الا الخدم.

ومن البديهي ان مثل هذه العهود لا تعقد ما لم يختلسها المستجير اختلاساً ، ليذبح الشاة على باب صاحبه قبل ان يتاح للرجل رفض الحماية . وقد يتذرع فقاتل بتلك الحيلة ليحصل على مصالحة اهل القتيل . ولكن الصلح لا يدوم

الا اشهرًا معدودة ريثما يتسنى للقاتل الجلاء عن البلاد ، او لـذويه التدخل في الامر طالبين العفو . ومن البديهي ايضاً ان هذه العادة تجر معها فضيحة المستجير ، وقد ادخل احدى نسائه في ضيافة رجل آخر ، فيوسم بسمة العيب والعـار . ولذلك لا يلجأون الى مثل هذه الوسائل الا مضطرين .

على ان العار كل العار يلبس الرجل الذي ، اذا قصد في مثل هذه الظروف ، يرفض اجارة المستجير او يقطع عهوده معه بعد ان يكون قد قبله في حماه

هذه طريقة من الطرائق التي يسلكونها في بلاد العرب وفي شمالي افريقية «توقياً من الاذى بالعار» انما هي تتميز بثلاثة اشياء : بالذبيحة الدموية ، وبتصرف الرجل بالمرأة كما وصفناه ، وبواجب الضيافة من قبل الزعيم . . .

الالعاب الرياضية ومضراتها

في « المراسل » الافرنسي (Le Correspondant) (١٠ ايلول ١٩٣٩ ، ٧٣٨) مقال ممتع في الالعاب الرياضية الى فيه صاحبه بنظرات ثاقبة على مجرى تلك الالعاب في اوروبا ، وخاصة بين الانكلوساكسون والافرنسيين ، فتعرب عن استحسانه للالعاب وهو ممن مارسوهـا وتفوقوا بها ثم تطرق الى وصف مزاياها وما تؤدي اليه من النتائج النير المحمودة ان حلت في غير مكانها من الاهمية . فضحك ممن اهتموا بمبـاروزة كربتر ودمبي اهتمامهم بمبـارزة نابوليون ووالينكتون في واترلو ، وسخر بالمعاهد العلمية المفاخرة بتفوق اساتذتها بالمسابقات على الزوارق في البحر قبل مفاخرتها بعلمهم ، وبالاهتمام بالتباريات بتغذية اطفالهن طعماً بان يغلب ولدهن غيره بلونه الوردي واعضائه المسمنة ، وهجا على الاجمال افراط المتمدنين بدنهم عناية اشبه منها بالعبادة ، المضحين في سبيل ملوله وعرضه وشكله المواهب التربوية المعدة فيهم اولاً لاعمال النفس . على ان الجسد انما هو خادم النفس فلا بـد له من الصحة والعافيـة للقيام بخدمتها . وقد تساعد الالعاب الرياضية على الصحة البدنية كثيراً بدفع الانسان الى العيش في الهواء المنعش ، المحرك الدم ، المقوي مزاوج الصدر ، الدافع النشاط في الاعضـاء . ولكن تلك الالعاب لا تبلغ المرام الكامل ما لم تروض النفس مع الجسد . ان ميادين لعب كرة القدم على سعتها تفسح مجالاً في العالم الادبي افسح وارحب من الحدائق الصغيرة تدعو فيهـا اللاعبين الى ممارسة الفضائل والفوائد الحميدة من صبر وثبات على التعب ، وحذاقة في الرمي ، وفطنة في استنتاج الفرص ، ولباقة في البروز ، وكرم بالطبـاع ، وحلم مع الخصم وقمع النفس في سورة الغضب ، وغير ذلك مما تتقدم الى رؤساء المعاهد العلمية بادخال تلك الالعاب برامج تعليمهم .

ذلك هو وجه الالعاب الوضاح البهيج ولكن لها وجه آخر عبوس قاتم مشؤوم لفت اليه الكاتب نظر القراء ليتجنبوا شره . قال :

«حلة الالعاب جميلة في رونقها وبهجتها ودعتها . فـاذا بدلت تلك الحـلة

بثوب الجدّ ، والبست اللاعبين درع المشاحنة والبغضاء ، قسمتهم حزبين متناوئين.

نعم ، لا بد من الرغبة في الظفر عن حماسة ونشاط ؛ والّا ، لهمدت الهمم : ولكن ، اذا جاوزت تلك الرغبة الحدّ المعقول ، حطّت من سمو العواطف . فتى وفتاة يلتقيان من طرفي شبكة كرة الراحة[1] ، لعبت الفتاة وهي اخف من الفتى ، فاضنكها التعب قبله ، وها هي تبطئ في الحراك وتخطئ المرمى. اما الشاب ، وهو ابن عمها ، فلم تخطر على باله عاطفة شفقة ولا كرم ، بل عاجلها بضربة قاضية ، مستنتجاً الفرصة ، مفاخراً بقول القائل : حكم سيوفك في رقاب العذّل . . . فبئست المباجلة وساءت البطولة المشينة الدافعة الى البطش بالضعيف.

اما لعب كرة القدم فلا يدور دوره حتى تبرز فيه مظاهر الخشونة والتوحش : من ساقط مكسور الرجل ، الى مصاب بلطمة على رأسه ، الى منطوح بصدره ، الى مصروع في التراب ، مَدوس ومغشّى عليه . لعمري ! هل ينقص تلك المعمعة سوى الخنجر او المدس لتنقلب الى معركة دموية ؟

ومن المدهش ان الناظرين يتحمسون للاعبين . وقد تضرب حمية اللعب على بصيرتهم غشاوة ، فيفقدون صوابهم ، حتى انك لترى الشاب الاديب او الفتاة المهذبة واقفين على قدميهما مشرأبين الى المتباجلين ، مندفعين الى الهتاف والصخب والسبّ ، كما لو كانا قد تركا على باب الملعب آداب المعاشرة . وربما طارت شرارة من معمعة اللعب فانتقلت الى مصافّ الناظرين واضرمت بينهم نار منافسة عنيفة ادت الى المضاربة والملاكمة ونالت من بعضهم جراحاً بليغة

فمن الواجب اذن المحافظة على اصول اللعب الادبية ، لئلا يخطي غايته العظمى وهي ترويض النفس ، ويفقد رونقه وبهاءه

---

(١) عربنا jeu de tennis بكرة الراحة كما اضم عربوا foot ball بكرة القدم . ومن المعلوم اضم في اللعب الاول يستعملون آلة يسمونها raquette فان نحن سمينا تلك الآلة « راحةً » رددناها الى اصلها.

جاء في ملحق قاموس ليتره في مادة raquette دخلت اللغة الافرنسية من اسبانية وايطالية والبرتغال : raqueta او rachetta ، وهي في اصطلاحهم الكف او اليد من وجهة انقباضها ، وكانوا يلعبون بالكرة باليد او بالراحة . »

شذرات

يوبيل نيافة القاصد الرسولي

طالع قراءنا الكرام في الجرائد اليومية تفاصيل الاعياد البهية التي اشترك فيها لبنان وسورية احتفالاً باليوبيل الفضي لنيافة السيد فريديانو جيانيني القاصد الرسولي ، واطلعوا كذلك على وصف الهدايا الثمينة التي قُدّمت الى نيافته عربون شكر ومحبة بنويّة . وقد رأى حضرة الخوري منصور عوّاد ان يحيي ذكرى هذه الاحتفالات الشائقة باثر دائم ، فجمع الرسائل الرعائية التي وجهها صاحب النيافة في الخمس والعشرين سنة من قصادته ، وطبعها في مجلّد كبير بلغ ٨٣٠ صفحة . ولا لزوم لتبيّن قيمة هذه « الرعائيات » الثمينة من حيث الدين والفلسفة والاجتماع ، فقد جال في الموضوع حضرة الخوري بطرس غالب في العدد الفائت من « المشرق » . فلم يبقَ علينا الّا ان نشكر لحضرة الخوري منصور عوّاد غيرته المحمودة ، ونهنئ مطبعة الآباء البولسيين في حريصا على اتقانها طبع هذا الاثر النفيس .

يوبيل مجلة الشرق والغرب

في هذا الشهر ، كانون الثاني ١٩٣٠ ، تحتفل ادارة مجلة «الشرق والغرب» الغراء بيوبيلها الفضي وتدعو اصدقاءها للاشتراك معها بالافراح . واننا نغتنم الفرصة لنشكر لاصحاب المجلة غيرتهم على تعريف الغير المسيحيين بالديانة المسيحية ولاهوت السيد المسيح ، ونسأل الله ، بمناسبة عرسهم الفضي ، ان يطبع في قلوبنا اجمعين الاسم الذي تسجد له كل ركبة في السماء وعلى الارض وتحت الارض هو اسم الاله الانسان المتوارد في مجلة الشرق والغرب ، فنفهمه بالمعنى الذي تعلمناه من المسيح ذاته عن لسان الكنيسة الرومانية الجامعة ، ونبذل حياتنا في سبيله وحده .

شهادة غير مجروحة

ذكرت جريدة (Le Messin) في عددها الصادر في ١٠ تموز الفائت ان احد الاميركيين ارسل مبلغ ١٠٠,٠٠٠ فرنك الى اسقف ڤردون تبرّعاً في سبيل ترميم الكاتدرائية المشهورة ، وكتب اليه ما يأتي : « اني ، وان كنت بروتستانيًا ، اعترف ان الكنيسة الكاثوليكية هي ام النصرانية الحقة ؛ ولولاها لما كنّا سوى متوحشين في وسط عالم وثني ! »

نحافظ على العصافير الصغيرة

تعالت مؤخرًا ، في الكثير من انحاء اوربة ، اصوات الاحتجاج المنكر على عمل الصيّادين في ابادة العصافير الصغيرة . ولم يكن الدافع الى هذه الاحتجاجات جمال تلك العصافير ، ولا حسن اصواتها ، بل ما تقوم به من الخدمات الجمّة في سبيل الصحة العامّة ، وتحسين الزراعة ، باهلاكها العدد العديد من الجراثيم المنبثة في الهواء ، ومن الحشرات الضارة في جذوع الاشجار ، وسوق النبات . فاذا انقرضت هذه العصافير النافعة ، لا تلبث ان ترى الحشرات تحتلّ بساتيننا فتقرض الازهار في براعيمها ، وتهلك الاثمار ولما تنضج . فيكون ذلك ضربة سنوية على محصولاتنا اشبه بضربة الجراد على مزارع مصر في العصر الحالي . أوَ لم نسمع ، لعدة اشهر خلت ، ان بعض المقاطعات الفرنساوية مهدّدة بحشرة تهلك مزروعات البطاطا فيها ؟ وما كان سبب ذلك الا انقراض عصفور « ابو الحنّ » من جهاتها . أوَ لم يُجبر السكان ، في مقاطعة ثانية ، على احراق غابة بكاملها لينجوا من حشرة قاتلة كانت تمتصّ الحياة من اصول الصنوبر ؟ وما كان سبب ذلك سوى خلوّ المقاطعة من انواع الضرّب . هذا وان كثيرًا من تلك الحشرات الدقيقة حتى لا تكاد تُرى الا بالمجهر تظهر في فتكها الذريع اشدّ صولةً ، واكثر مضارًّ من الحيوانات الكبيرة ، حتى ان الانسان مع كل ما لديه من وسائل الدفاع والمقاومة لتظهر اعجز من ان يتغلّب عليها . فانها لصغرها ، وكثرة عددها ، واختفائها في خلال القشور ، او في مطاوي الاوراق ، تخفى على اشدّ الناس مراقبة ، فتفوز ببغيتها وتنال الظفر في تلك المعارك دون شك ، اذا ظلّ الانسان ماضيًا في صيد تلك العصافير الصغيرة دون ان يشعر انها

الواسطة الوحيدة التي تعاونه على التخلص من هذا الخطر ، وتنيله الظفر النهائي على الحشرات .

كاهن كاثوليكي من حفدة لوتير

مات في تشرين الثاني الماضي ، في بلتيمور ، رجل كاثوليكي من حفدة لوتير المرطوقي المشهور . وقد احتفل بالصلاة عن نفسه ابنه ، وهو راهب كاثوليكي من رهبان البندكتيين في بلمورال . وبتلك المناسبة تُليت صلوات كثيرة للتعويض عمّا الحقه جدّ العائلة بالكنيسة من الشرور ، وقد ذكرت « المجلة الكاثوليكية في بلتيمور » ان في الولايات المتحدة عشرين عائلة كلها من نسل لوتير ، وكلها كاثوليكية .

فوائد الملاريا

فكّر احد اطبّاء ڤينّة (النمسة) ، منذ سبع سنوات ، باستخدام الملاريا بطريقة غريبة ، وهي انه تنح بها بعض المصابين بداء يكاد يكون لا دواء له وهو الفالج . فاجرى اختباراته بثبات ودقّة حتى توصل مؤخرًا الى نتائج حسنة . فظهر اولًا ان مرت المفلوجين تقص بفضل هذا العلاج الطريف بمعدّل ثُلثين في المئة . ثم ان ربع من عولجوا بالملاريا نالوا الشفاء من الفالج . فدفع هذا النجاح كثيراً من الاطبّاء الى الاقبال على العلاج ، فكانوا على حدّ قول الشاعر : وداوني بالتي كانت هي الداء !

المليار : وزنه وحجمه

لا يكاد يتكلم ارباب المصالح اليوم الّا بالملايين والمليارات . على ان الكثيرين منّا لا يتصوّرون ما يمثّل المليار من وزن وحجم . فالمليار من العملة الفضية يزن ٥,٠٠٠,٠٠٠ كيلوغرام . واذا حُوّل الى ليرات ذهبية ، كانت زنته ٣٢٢,٥٨٠ كيلوغراماً . واذا حوّلناه الى اوراق مالية من ذوات الخمسين ليرة ، كان لنا منها ما يزن ١,٧٨٠ كيلوغراماً ، واذا كانت الاوراق من ذوات الخمس ليرات ، وزنت ١١,٥٠٠ كيلو غرام . فاذا اردنا ان ننقل هذا المليار على ظهور الرجال ، وفرضنا ان محمول الرجل الواحد خمسون كيلوغراماً ،

لزمنا ٣٦ رجلاً لنقله اذا كان اوراقاً من ذوات الخمسين ليرة ، اما اذا كانت اوراقه من ذوات الخمس ليرات فيلزمنا ٢٣٠ رجلاً . واذا كان عملةً ذهبية لزم لنقله ٦,٤٥٠ رجلاً ، اما اذا حُوّل الى عملة فضيّة فيلزم لحمله عدد من الرجال لا يقلّ عن ١٠٠,٠٠٠ (مائة الف) رجل . واخيراً اذا اخذنا مجموع الاوراق النقدية الممثلة المليار ، والتي هي من ذوات الخمسين ليرة ، واردنا عرضها وتجليدها على شكل الكتب ، كان لنا منها الفا مجلّد يبلغ كل منها خمسمائة صفحة . فيا لها من مكتبة !

دعوى على شاعر

كان فخر الملك من كرام السراة في دولة بني بويه ، يغدق نعمه على الادباء والشعراء فيجتمعون حوله ويمدحونه . وكان ان اتاه يوماً رجل وسأله حاجةً . فلامر ما ، لم يعطه فخر الملك شيئاً . فمضى الرجل الى القاضي ، واقام دعوى على ابن نباتة السعدي الشاعر المعروف (+ ١٠١٥) . فوجّه القاضي في طلبه . فجاء مستغرباً وقال :

— لا والله ما لاحد عليّ دين ! ولا بيني وبين احد مخاصمة ! فمن خصمي حتى ارضيه ؟

فقال : هوذا !

فقال له ابن نباتة : ما حقك يا هذا حتى اوفيك ؟

قال : انت قلت في شعرك اذ مدحت فخر الملك :

لكل فتى قرن حين يسمو وفخر الملك ليس له قرنُ !

انخ بجنابه ، وانزل عليه على حكم الوفا ، وانا الضمين !

فانت قد ضمنت ، وانا نزلت عليه فلم يعطني شيئاً ، والضمين غارم !

قال : امهلني حتى اصل اليه

فلما دخل عليه ، واخبره بالقصة ، طلب الرجل وقال له : كم املت ؟

فقال : مئة دينار

فامر بدفعها اليه . وقال لابن نباتة :

— اذا مدحتني فلا تضمن عني شيئاً !

مطبوعات شرقية جديدة

Grimme (H.) : Texte und Untersuchungen zur safatenisch-arabischen Religion. Mit einer Einführung in die safatenische Epigraphik. (*Studien z. Gesch. u. Kultur des Altert. XVI*, 1.) 190 *pp. gr.* 8°, 15 *pl. Paderborn, Schöningh.* 1929. *Prix* : 16 *M.*

نصوص وابحاث عن الديانة الصفوية - العربية . مع مقدّمة في الرقم المكتشفة في الصفا

اهتمّ المستشرق غريمي الاستاذ في مونستر ، برُقم سيناء القديمة فكتب عنها سلسلة مؤلفات لم تنتهِ بعد . وجزّء ذلك الى المقابلة بين حروف هذه الرُقم وحروف الابجدية الثمودية وهي قريبة الشبه بها ؛ ومن ثمّ الى المقابلة بينها وبين الرقم الحجرية المكتشفة في الصفا . وهذه قريبة من الاولى ايضاً على كونها احدث عهداً ، وقد كتبت بلغة لا تفرق كثيراً عن لهجة الحجاز ، وتقرأ بسهولة . يبدأ الاستاذ غريمي بذكر كيفية قراءة الرُقم التي قام بها هالفي (J. Halévy) وبروتوريوس (Prœtorius) وليتمان (Litmann) ، ثم يذكر ما عُلّق عليها من التفاسير . وقد وقف على مخطوطة وتزستين (Wetzstein) ، فتصل المانية سابقاً ، الذي كثيراً ما جال في بلاد حوران المناخة للصفا ، فاستفاد منها واصلح بعض قراءات سابقيه ، ثم نشر رسوم جميع الرقم التي نقلها القنصل المذكور . على ان الاستاذ غريمي لم يكن اطلع بعد على المانتي نصّ من الرُقم الصفوية التي نقلها النكابتين الانكليزي ريس (Rees) بين عمّان ورُطبه ، على طريق بغداد ، والتي نشرها مؤخراً السيد دوسو (Dussaud) في مجلة « سيريا » (١٩٢٩ : ١٤٤ وما بعدها) . وهو لا يذكر كذلك شيئاً عن النصوص التي نقلها ، منذ سنة ، السيد (Dunand) في جنوبي الموقع المذكور الى وجهة نجد ، والتي يتجاوز عددها الالف نصّ ، وهي لم تنشر بعد .

كلّ هذه النصوص ، المكتوبة بلهجة عربية لا تختلف عن الفصحى الّا ببعض نقاط منها استعمال اداة التعريف (هـ) بدل (ال) ، قصيرة في الغالب تفيدنا كثيراً من الاسماء العلمية التي تدلّ على شيء من ديانة سكّان الصفا في

القرون الاولى للمسيح. على انه لا يمكننا ، في هذا الوصف القصير ، ان نتقد آراء الاستاذ غريتي في ما خصّ هذا الامر. فلسنا نقصد الا ان نظهر تقدم الاوربيين على الشرقيين في الموضوعات الاوفر شرقيةً ! وكم من قرّاء «المشرق» سمعوا او قرأوا نصًّا من نصوص الصفا !... س. ر.

Müller (Valentin) : Frühe Plastik in Griechenland und Vorderasien. X-247 *pp.* 4° *et* 452 *fig. en* 40 *pl.* - *Dr B. Filser Verlag. Augsburg.* 1929. *Prix* : 50 *M.*

صناعة التماثيل القديمة في بلاد اليونان وفي آسية الغربية

يسرّنا ان نقدّم الى قرّائنا الكرام كتاباً حديثاً يهم آسية الغربية عامة وبلادنا السورية خاصة . وهو من قلم الاستاذ مولّر الذي يتخصص ، من مدة طويلة ، بدرس علاقات بلاد اليونان القديمة بالفنّ الشرقي ؛ فجمع معلوماته في هذا المجلد على طريقة منظمة ، دارساً الامثلة ، من نحو السنة ٣٠٠٠ الى السنة ٦٠٠ ق. م. اما الامثلة الاولى فنير مشهورة ، وقد وُجد اكثرها في بلاد ايجه وفي آسية الغربية ، ويظهر فيها الفنّ سطحيًّا بسيطاً . على انه يتطور ويرتقي في جزيرة كريت وميقينية . ولا نلبث ان نشاهد منشأ وتقدّم فن ارقى في الجزر والارض اليونانية . واذا وجهنا النظر نحو الشرق نرى فنًّا آخر ينشأ موازياً لهذا الفنّ ، على كونه اعرق منه في القدم ، فيبدو في ما بين النهرين (الفنّ الشومري، والبابلي والعيلامي او الفارسي القديم) . وبعد ذلك يظهر الى جنبه فنّ آسية الصغرى (كالحثي وما شاكله) وفنّ سورية القديمة كالفنيقي والفلسطيني. ثم يظهر فن التماثيل القبرصي الطريف الميزات على الرغم من علاقاته البدئية بالفن الايجي اوّلا ، وبالفنّ الشرقي ثانياً . ويُختم الكتاب بفصل في درس التأثير الذي احدثه الفن الشرقي في العالم الغربي ومظاهر ذلك حتى في الامور الدقيقة.

هذا واننا نرجو ان يقيّض لنا خوض الموضوع نفسه في مجموعة كلية القديس يوسف (Mélanges de l'U. S. J.) فنقوم بدرس سلسلة من تماثيل البرونز التي جمعناها من سنين عديدة ، ومصدرها كلها سورية وفنيقية ، واكثرها لم يُنشر بعد . فنُظهر ، اذ ذاك ، كم من الخطل في الادعاء ان السوريين - الفنيقيين

كانوا متأخرين في ما خصّ صناعة التماثيل . وهل أجريت في سورية وفينيقية حفريات كالتي أجريت في بلاد اليونان ؟ لا لعمري ! وان المدينة الوحيدة التي حُفرت على طريقة منظمة ، وهي بيبلوس ، برهنت وحدها ان فنيقية كانت تهتمّ بحركة الفنّ العامة منذ الالف الثاني ق. م. س. ر.

Sir Arthur Evans : The Shaft Graves and Bee-Hive Tombs of Mycenae and their interrelation. *Petit 4°, XI - 93 pp. 68 pl. et fig., London, Macmillan,* 1929. *Prix :* 15 *sh.*

القبور التي على شكل الآبار والتي على شكل خلايا النحل في ميقينة ، وعلاقاتها بعضها ببعض

في هذا الكتاب ، يخوض الرائد المشهور ومؤسس علم العاديات الكريتية ، في امر تضاربت فيه آراء العلماء ، وموضوعه انه وجد في ميقينة ، في المحلات ذاتها ، قبور ملكية على شكلين : بعضها على شكل الآبار ، وبعضها الآخر على شكل خلايا النحل . وكان في النوع الثاني منها هياكل عظمية ، اما في النوع الاول فلم يوجد شيء . فكان ان بعض العلماء نسب بناءها الى دولتين مختلفتين قد تكونان تداولتا الحكم في القرن الخامس عشر ق. م. اما الاستاذ ايفنس فيقول بنسبة بناء النوعين الى دولة واحدة مرتئياً ان القبور المحتوية على الهياكل العظمية بنيت بعد الاولى ليحافَظ فيها على البقايا التي كانت قد وُضعت في تلك التي بُنيت على عجلة . هذا وان طريقة الاثبات المسندة الى اسلوب علمي لا غُبار عليه ، والموضحة بكثير من الرسوم ، تقنع دون شك اقل العلماء ميلًا الى هذه النظرية ، وتلقي نورًا جديدًا غاية في الافادة على التأثير الكريتي العريق في القدم في المدنية الميقينية س. ر.

Prof. O. J. Tallgren : Zu den Prachtinschiften der Alhambra. [*Ephemerides orientales, N° 40 Oktober* 1929] *Leipzig, Otto Harrassovitz*

رقم قلعة الحمراء .

يخصّ المؤلف هذا المجلد الصغير ليبرهن انه من الضروري اعادة نشر الكتابات العربية الموجودة في القلعة الحمراء في غرناطة . ويؤيد قوله بامثلة كثيرة ورد فيها عدد كبير من اغلاط القراءة. ه. ل.

Henri Bremond : Introduction à la Philosophie de la Prière. (*Textes choisis*). 1 *v. in*-8°, 360 *pp. Blond et Gay, Paris*, 1929. *Prix : 33 fs*

مقدّمة لفلسفة الصلاة

يقوم حضرة الاب هنري بريمون ، العضو في المحفل الادبي الفرنسوي ، بنشر سلسلة مجلّدات تحت عنوان شامل هو : « ابحاث ومستندات لتاريخ العاطفة الدينية الادبي » . فيخصّ المجلد الاول « بمقدمة لفلسفة الصلاة » يبدأها بتحديدات ، وتمييزات ، ومجادلات . ثم ينشر نصوصاً مختارة ، مهبة لعدّة من مشهوري الكتبة الدينيين تُظهر كلها « جوهر » الصلاة . والكتاب نفيس يكفي ذكر مؤلفه ليلفت اليه الانظار .

Islamica, *vol. IV , fasc.* 1, 1929, *Verlag der Asia major. Prix* : 16 *M.* ; *pour les souscripteurs*, 12, 8

النشرة الاولى من المجلّد الرابع لمجلة « اسلاميكا »

نشير ، في هذه النشرة ، الى بحث مهم عن مهدي ظهر في العراق ، في القرن الخامس عشر ؛ فأسس اسرة صغيرة وشيعة تؤله عليًا . ثم الى مقالة تظهر ان اشهر الكتاب يكتبون لفظة « ابن » تارة بالف وطورًا دون الف ، اذا وُجدت بين علمين او بين كنيتين .

ه. ل.

M. J. Pinet : La vie ardente de Jehan Gerson. *Ars et Fides* N° 17, *in*-12, 250 *pp. Prix : 12 fs. Paris, Blond et Gay*

حياة يوحنا جرسون المضطرمة

ان مرور خمسمائة سنة على وفاة الكنشلير جرسون لفت اليه الانظار . فاهتم المؤلف بدرس حياته باحثًا في مؤلفاته الفرنسية ، فاخرج مجلّدًا وافر اللذة والفائدة ، واضعاً الرجل في محيطه ، ذاكرًا كل ما تدخل فيه من الحوادث المهمة لاسيما الانشقاق الغربي الكبير ، مضيفاً الى كل هذا وصف نفسية الرجل ، مجتهدًا في ان يبعد ما استطاع عن ذاك النوع من التراجم الذي تمتزج فيه الاسطورة بالتاريخ .

ج. ل.

Markwart (Jos.) : Skizzen zur historischen Topographie und Geschichte von Kaukasien. *in*-12, 66 *pp.* 3 *cartes. Prix* : 2 *fs.* *Wien*, 1928, *Mechitaristen-Buchdruckerei.*

البحث في تاريخ بلاد القوقاس وتخطيطها

يبحث المؤلف في تحديد الطريق التي كانت توصل من مدينة ارتاكاتا الارمنية الى الشاطئ الجنوبي لبحر قزبين ، مستنداً في ذلك الى الخرائط الرومانية . وهو عمل مفيد لتاريخ وتخطيط هذه الناحية من بلاد القوقاس

L. Bordes : Œuvres choisies des grands artistes. *La Renaissance, cl. de 3e ; XVIIe et XVIIIe siècles, cl. de seconde.* 2 *vol. in*-8° *cartonnés avec de nombreuses gravures.*

آثار منتخبة لاشهر ارباب الفن في عصر النهضة ، والقرنين السابع عشر والثامن عشر

هذه الآثار المنتخبة التي قسمها المؤلف الى ثلاثة مجلدات (لم يصلنا الا اثنان منها) تظهر جليلة الفائدة فتمّ كتاب المؤلف الذي وصفناه سابقاً في «المشرق» وعنوانه « عشرون درساً في تاريخ الفن » . وقد اهتم المؤلف كل الاهتمام بشرحه للآثار الفنية ، فبرهن عن ذوق سليم ، وعن احترام تامّ لاخلاق قرّائه . وعليه فاننا ننصح جميع المدارس الكاثوليكية بالاقبال على هذا الكتاب . ج. ل.

H. Sée : Esquisse d'une histoire économique et sociale de la France depuis les origines jusqu'à la guerre mondiale. *in*-8°, 560 *pp.*, 1929, *Prix* : 50 *fs. Paris, Libr. F. Alcan.*

تجربة في تأليف تاريخ اقتصادي واجتماعي لفرنسة منذ اول عصورها حتى الحرب العالمية

تلفت انظار جميع من يهتمّ ان يدرسوا ظواهر النظام الاقتصادي والاجتماعي في التاريخ العام ، الى هذا الدرس القيّم الذي قام به احد مشهوري الاختصاصيين . وفائدة هذه الظواهر ، اذا وُضعت في محيط التاريخ ، انها تبين كل اهميتها وتطوّرها البطيء المستمرّ . على انه يلزم المؤرخ كثير من الوقت ليمكنه الحكم عليها حكماً صائباً ، وهو امر لم يفت المؤلف فعلم كل ما في مثل هذا العمل من احكام وقتية ، واراد ان يترك للدارسين مجالاً

لابحاثهم ، فقدّم لهم هذه الاداة الصالحة للدرس ، ودلّهم على الطريق القويم للوصول الى الغاية . وهو جلّ ما يُطلب من كتاب في هذا الموضوع . ج . ل .

R. Gillouin : Le destin de l'Occident, suivi de divers essais critiques. *in*-12, 264 *pp. Prix suivant papier : 50, 25 ou 15 fs. Editions Promethée, rue Dupuytren*, 9 ; *Paris, VI.*

مصير الغرب مع شتى ابحاث نقدية

في هذا المجلد مجموعة تبلغ نحو العشرين بحثاً في موضوعات مختلفة الظاهر ، على انها تدور كلها حول العنوان اعلاه . وانه لمن المفيد ان نطّلع على آراء المؤلف فيها ، وان كنّا لا نجاريه في جميع استنتاجاته . لان له في ما خصّ جوهر المدنية الغربية ، وقيمتها ، ومستقبلها نظريات قيّمة ، ولكن لم يقرّها بعد جمهور المفكرين . ج . ل .

K. Baedeker : Spanien und Portugal. *Handbuch für Reisende.* 5^te^ *Auflage*, 1929. *Mit* 22 *Kart.* 45 *Plänen u.* 15 *grundrissen, Leipzig, K. Baedeker.*

دليل يذكر لاسبانية والبرتغال

ظهر هذا الدليل لاول مرة سنة ١٨٩٧ . ثم طُوّر فيه ، وزيد عليه اشياء كثيرة ، دالًا في كل ذلك على اهتمام الادارة التي نشرته ، فكلفت جماعة من الاختصاصيين درس تاريخ اسبانية ، والفنّ الاسباني ، وغير ذلك من الموضوعات .

Les Liturgies Orientales et Occidentales *par* Ephrem II Rahmani, *Patriarche Syrien d'Antioche, Beyrouth, Imp. Patriarcale Syrienne*, 1929.

كتاب الطقوس الشرقية والغربية

هذا الكتاب هو ثمرة مجهودات حياة البطريرك الرحماني منذ نشأته في البروبغندا الى آخر ايامه . جمع فيه نتائج دروسه في الطقوس الشرقية والغربية ومباحثه في مكاتب اوروبا ومتاحفها ووصفها باللغة الافرنسية . تكلم فيه على اصل الكنائس وعلى الطقوس ومقاماتها وآلاتها وازمنتها وتقاسيمها وخص بالدرس ليتورجية مار يعقوب وقابل بينها وبين سائر الليتورجيات . وزين آخر

كتابه بالتصاوير الاثرية المفيـدة . وان علم المؤلف الغزير . ومطالعاته الواسعة تظهر في كل صفحة من صفحات هذا الكتاب الجليل . وهو اثر يحق للطـائفة السريانية ان تفاخر به كما يحق لها ان تفـاخر بذكر الرحماني ابناً واباً وجـدا عظيماً .

ف . ت

Vade Mecum tecnico in quattro lingue P. Francesco Bresse, *O. F. M. Tipografia di S. Paolo, Harissa Liban*, 1929

ترجمان في اربع لغات

هو كتيب غرضه اسعاف المسافرين في الشرق على التفـاهم مع سـكان البلاد . يجد فيه المطالع الالفاظ الاكثر استعمالاً باللغـات العربيـة والانكليزية والايطالية والافرنسية مرتبةً طبقاً للترتيب الابجدي الافرنجي .

ف . ت

Almanach catholique français pour 1930. 400 *pp.*, 500 *illustr. Prix 6 fs. Paris, Bloud et Gay.*

التقويم الكاثوليكي الفرنساوي لسنة ١٩٣٠

هي السنة الحادية عشرة لهذا التقويم الجامع العادم المثـال في ما خص موضوعات الحياة الدينية على مدار السنة ، والمعلومات التي تتعلق بها .

حجة المبشرين بحقائق الدين

جزءان . قطع وسط . مطبعة القديس بولس . حريصا . ١٩٢٩

اهدى الينا هذا الكتاب حضرة الاب فرنسيس بريس (P. Fr. Bresse) الفرنسيسكاني المرسل الرسولي ، ورئيس دير الاراضي المقدسة في صور ، وغرضه من مؤلفه مساعـدة الكهنة على القيام بمهـام الوعظ . قسم كتابه الى اربعة اقسام : القسم الاول يحتوي ثلاث وخمسين عظةً تتلى في آحاد السنة طبقاً للطقس اللاتيني ، والثاني والثالث والرابع تشتمل على مواعظ في مواضيع شتى خاصةً لايام الاعياد والرياضات . تصفحنا الكتاب فاذا فيه كل جديد وقديم ، وكل ما تحتاج اليه النفس المسيحية للتأمل في حقائق الديانة ودرس الفضـائل الانجيلية ، وهو بارز بلغـة عربية واضحة ترتشفها الاذن ويستطيبها القلب .

فاننا نشكر لحضرة الاب المؤلف غيرته الرسولية ، ولمطبعة الآباء البولسيين عنايتها بنشر هذا الكتاب الجدير بان يشر اثاراً شهية للحياة الابدية.

ف.ت

مباحث فلسفية دينية لبعض القدماء من علماء النصرانية — مختصر في علم النفس الانسانية لفريفوريوس ابي الفرج المعروف بابن العبري

طبعها الاب بولس سباط ، ١٩٢٨-١٩٢٩ ، المطبعة السورية ، ق ثمن

للاب بولس سباط غيرة لا تعرف الملل في التنقيب على الآثار المخطوطة وجمعها وحفظها من ايدي الضياع. اهدى الينا كتابين جليلين الاول يحوي عشرين مقالة اربع منها لابي علي عيسى بن اسحق بن زرعة المنطقي ، ويتناولها مقالات لايليا مطران نصيبين ، وسمعان بن كليل القبطي ، وعبدالله بن الفضل الانطاكي ، ودانيال الخطاب ، وايشوعاب مطران نصيبين ، وابي زكريا يحيى بن عدي وابي الخير ابن الطيب المتطبب ، وابي الفرج عبد الله بن الطيب — ونشر حضرته مقالة ابن العبري في كراس خاص لما لها من الاهمية وقابل فيها بين نسختين احداهما خطت سنة ١٧٧٣ والثانية سنة ١٣١٢ ، وقال في سائر المقالات التي نشرها ان عهد نسخها يرقى بعضه الى ما بين القرنين الحادي عشر والثامن عشر . وقد ذيلها ببعض التعليقات التي تساعد القارئ على معرفة متن الخطوط الاصلي ، فخدم العلم والادب العربي المسيحي خاصةً واستحق الثناء.

ف . ت

تبديد الظلام او اصل الماسونية

تعريب عوض الخوري

مطبعة الاجتهاد ، بيروت ، ١٩٢٩

هل بلغك خبر القرد العارض الصور المخيلة على الدريئة امام جمهور المدعوين ؟ ذكر تاريخ الكون منذ البدء ، منذ خلقة الشمس والقمر ، وقال انظروا سادتي . . . وحملق الحاضرون فلم يروا شيئاً لان القرد لم يُنر الفانوس السحري . . وها ان واضع هذا الكتاب قد حام حول موضوعه في ٢٨٨ صفحة وادانا من

تاريخ الماسونية اشكالاً والواناً وانصرف وتركنا في ظلام مدلهم. القسم الاول من الكتاب كان قد ظهر في طبعة اولى سنة ١٩٢٦ فقال فيه المرحوم الاب شيخو :

«القوة الخفية هي الشيعة الماسونية كما هو معروف ، اما تاريخها الذي يدعى معرب هذا الكتاب وناشره عوض افندي الخوري انه وقف عليه وانه يرتقي الى عهد المسيح بعد قيامته بسنين قليلة فاراد نشره وكشف اسراره الفظيعة فاننا لا نوافق على صحته . ولعل نشره احدى الخدع التي يلوذ بها الفرمسون لتضليل الناس . وعلى كل حال لم نجد في هذه المقدمات ما يدفعنا الى تغيير حكمنا ريثما نطلع على قسمه الثاني»

وها ان القسم الثاني هو بين يدينا وكله ظلام . فيا ليت المؤلف اضاء مصباح فانوسه السحري. ف. ت

كتاب الاغاني : الجزء الثالث

لابي الفرج الاصبهاني

مطبعة دار الكتب المصرية ١٩٢٩ ، ٢٤٦ صفحة ، قطع كبير.

اهدت الينا مؤخراً ، دار الكتب المصرية بالقاهرة الجزء الثالث من كتاب الاغاني لابي الفرج الاصبهاني . فطالعناه بلذة وبهجة . فاذا هو زاخر بالفوائد من روايات وشروح ، وضبط كثير من الفاظه بالشكل الكامل كلما دعت الحاجة الى ذلك ، وايضاح اعلام الناس والاماكن ، وتفسير ما اغلق من معاني الالفاظ بتأييد بعضها بما ورد من ذلك في مواضع اخرى من الاغاني ، وتصحيح اغلاط . ويلي هذا الجزء فهارس عديدة تبلغ ٨٨ صفحة منها في ثلاثة أنهر ومنها في نهرين تسهل الوقوف بسرعة عما تُرغب معرفته من ابيات شعر ، او اسماء اعلام ، او الفاظ لغوية الى غير ذلك من الفوائد . ويسرنا ان نجاهر بان العلماء المشتغلين في اكمال هذه الطبعة النفيسة قد خصوها لما من العناية ما استحقوا به شكر جميع مريدي العربية

وقلما عثرنا على غلط الّا ما كان سببه كسر حرف او سبق قلم فنزيله لحظة عين مثل محراق [11] ٧ صوابه: مخراق كما ورد في الحاشية وفي الصفحات التالية. أَدْيِمج [12] ١٠ صوابه: أُدَيْمج تصغير أدمج . سَرِفَ [13] ٢١ الصواب سَرِفُ ، موضع على بضعة اميال من مكّة . لَتُسْلِمُنَّ [14] ٢٦ صوابه : لَتُسْلِمُنَّ . رَهَنَ [15] ١٧٦ الصواب: رَهْنٌ. لأسماء كثيرة [16] ٢٨٤ الصواب: لأسماً كثيراً (او كبيراً). في طبعة بولاق «لاسما كثيرا» = لاسماً كثيراً. راجع الاغاني ١: ٥٩ [17] «تخلف بالله ان لك لصيتاً واسماً وذكراً وان لك فيما ههنا لسهماً عظيماً». فالرواية «لاسماء كثيرة» لا معنى لها وهي خطأ . ثم اننا نرى في الاسم سيبويه كما ورد في الصفحة ٢١٠ [18] «سِيبَوَيه» ، ان الصواب سِيبُوَيْه يؤيد رأينا أسماء الاعلام الفارسية الواردة في هذا الجزء والمماثلة للاسم سيبويه : مَهْرُوَيه [19] ٢١١ حَنْدُوَيه [20] ٢٥٠ عَلُّوَيه [21] ٢٦٨ و [22] ٣١٥ بَابُوَيه [23] ٣٢٥. قال في «معلمة الاسلام» في الكلام عن الاسم سيبويه ما تعريبه «من المشابهة في كثير من اسماء الاعلام الفارسية القديمة المنتهية بالحرفين «يه» يمكن القول بكل ترجيح ان لفظ الاسم كان «سِيبُوَيه» . . .

« ... *par son analogie avec un grand nombre d'anciens noms persans contenant la syllabe finale « ee.», on peut affirmer selon toute probabilité, que le mot se prononçait Sēbē, et était un terme d'affection signifiant « petite pomme »*

(*Encyclopédie de l'Islam. Livraison G, p* 412)

ا. ص.

يوميل لسان الحال الذهبي ١٨٧٧—١٩٢٧

المطبعة الادبية – بيروت ، ص ٢٤٧

مجلد ضخم جميل الطبع مزين بالرسوم ، طالعناه فاذا هو سلسلة تقاريظ كلها تدلّ على منزلة جريدة لسان الحال الرفيعة في اعين الناس وفي عالم الادب ونحن نضم صوتنا الى اصوات زملائنا من محرري المجلّات لنشيد بذكر اللسان ومؤسسيه ومحرريه ونتمنى له حياة طويلة سعيدة في خدمة العلم والادب

ف. ت.

اهمّ حوادث الشرق في شهر

١٥ تشرين الثاني — ١٥ كانون الاول

روما والشرق

تمايدت اجراس رومة وترنمت ، فخفقت لخفقاتها البروج واضطربت جوانح الكنائس في اربع جهات المسكونة ، وعلى الخصوص في شرقنا ، منادية بالعيد اليوبيلي البابوي. وتخللت الانغام المشيدة بذكر الحبر الاعظم تهاليل افراح شرقية لوقوع الاحتفال الرسمي بيوبيل القاصد الرسولي فرديانو جيانيني. وقد وجه الاب الاقدس (٢٧ ت٢) الى نيافته رقيماً اعرب فيه عن رضاه ، ومنحه امتيازات الاساقفة الجلساء لدى العرش الحبري والكرامات المفروضة لهم ، وجعله من احبار بلاطه ، ولقبه كونتاً ، وفوّض اليه انعام المعبد الخاص.

ومن اخبار رومة ان الحبر الاعظم انفذ بعثة الى بلاد الحبشة لتهنئة ملكها الراس تفري حاملة اليه الهدايا. وجاء من لندن ان الحكومة الحبشية تنوي انشاء وكالة لها لدى الكرسي الرسولي بواسطة البعثة المذكورة.

لبنان

بعد ان اجتمع المطارنة الروم الأرثوذكس في دير مار الياس شويا ، ودرسوا الحالة من جميع وجوهها ، قرروا اعطاء الفرصة لسيادة القائمقام البطريركي حتى يعالج قضية الترشيح بروح الوئام وصولاً الى الغاية المطلوبة.

* بمناسبة وفاة كليمنصو ، فقيد فرنسة العظيم ، ارسل غبطة البطريرك الماروني رسائل التعازي ، ذاكراً الوثيقة التاريخية التي كتبها الفقيد اليه عن ضمان فرنسة لاستقلال لبنان

* مما يزيدنا ثقةً في حسن مستقبل البلاد موقف الوزارة اللبنانية بالعزم والفطنة والتبصر . ولا يسع كل رجل غيور على مصلحة البلاد الا استحسان البرنامج الوزاري القاضي بالاقتصاد والاصلاحات الادارية وزيادة اعتمادات النافعة والزراعة . حقق الله الامال !

* قررت الحكومة الفرنسية نهائياً الاهتمام بتكبير مرفأ بيروت ، على ان تبدأ الاعمال في هذا الشهر وتنتهي بعد خمسة اعوام. وستقدم سلفة لقيام الاشغال قدرها مئة وخمسون مليوناً من الفرنكات ويمتد حاجز المرفأ الحالي الى محلة الكرنتينا ، ماراً بمحلة المدوّر ، مبنياً بالترابة الفرنجية فيستعمل الجزء الغربي منه كميناء يقسم اربعة اقسام ، وتقسم الارض المردومة اقساماً مستقلة يعنى ببيعها تسديداً للنفقات المسلفة او لتسديد جزء منها.

* وضعت مديرية النفوس في لبنان جدولاً جديداً بعدد النفوس بعد التصحيحات التي أجريت فبلغ ٨٥٠ الف نسمة اي بزيادة زهاء ٢٠٠ الف نسمة عن احصاء عام سنة ١٩٢٢ ، بعضهم كان مكتوماً ، والبعض الآخر يتألف من اللاجئين كالارمن وسواهم.

فلسطين

* سرّ بفلسطين القاصد الرسولي الذي ارسله قداسة البابا اجابةً للشعب الفلسطيني من مسلمين ومسيحيين ، ليبحث في سبيل الوصول الى حلّ المشاكل التي ولدتها الصهيونية . وفقه الله الى ما فيه الخير!

* سنّ المندوب السامي لفلسطين بعد اخذ رأي المجلس الاستشاري قانوناً جديداً اسماه « قانون التجديف » ينصّ على أعقاب كل من تلفظ بسباب الدين في مكان عمومي وعلى مسمع من شخص آخر ، يقصد منه اهانة عواطف او عقيدة الغير الدينية ، بالسجن حتى سنة واحدة ، فنعم القانون.

بلاد العرب

من اخبارها ان الملك ابن سعود ارفد مائة من العلماء الى القبائل الضاربة في جميع الانحاء الخاضعة لحكمه ليستفزها الى الجهاد ضد الثوار ، وقد جهزهم بالهدايا والتحف الى زعماء القبائل ، واعدت حكومة الاحساء قوة مسلحة من مائة رشاش تحملها الابل ، ويقال ان الملك ابن سعود تلقى سلاحاً من البحر.

ف. ت.